الإصدار التاسع

مجالس السيرة الحسينيّة

شبكة المعارف الإسلامية

معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسيني

يا عبد الله

مجالس السيرة الحسينية

معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ - ص - ب: ٥٣/٣٢٧٠٢٤/٢٥
www.almaaref.org
www.almenbar.org
email:info@almaaref.org
email:info@almenbar.org

الكتاب: مجالس السيرة الحسينيّة
إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ
نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الإصدار التاسع: ٢٠١٤ م - ١٤٣٥هـ

مجالس السيرة الحسينية

المركز الإسلاميّ للتبليغ

www.almenbar.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ علينا بالأئمّة الهداة، وجعلهم في حلك الظلام سفينة النجاة، وجعل في السفينة مصباح الهدى، ومناراً على طول المدى، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى وآله الميامين النجباء.

وبعد..

تمتاز المجالس الحسينية التي تعقد أيام عاشوراء من غيرها من المجالس الفكرية والتربوية، بأنّها تجمع بين عنصرين أساسيين يحتاجهما الإنسان على طول مسيرة حياته وهما: الفكر والعاطفة.

فقد لعبت هذه المجالس على مر التاريخ دوراً كبيراً في توعية المجتمع تجاه العديد من القضايا الفكرية الهامة التي لا بد للناس من التنبه إليها، خصوصاً في مجال رفض الظلم ومحاربة الطواغيت.

ولسنا هنا بحاجة إلى سرد النماذج المختلفة التي كان المجلس الحسيني سبباً في صنعها أو تحريكها، لكن يكفي أن نشير إلى ما قاله مفجر الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني قدّس سرّه مراراً وبعبارات مختلفة أن: كل ما عندنا من عاشوراء أو من هذه المجالس.

وإلى جانب التوعية الفكرية، كان البكاء وذرف الدموع والعبرات على مصاب سيد الشهداء عليه السلام، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في تعبئة النفوس وشحنها تجاه الأهداف المقدسة للنهضة الحسينية، وربط الناس بالعقيدة الصحيحة، والخط الرسالي المحمدي الأصيل، المتجسد في النبي وآله عليهم السلام.

وقد قام الخطباء وقراء العزاء – جزاهم الله خيراً – على طول التاريخ ومنذ عهد الأئمة عليهم السلام بهذين الدورين الأساسيين، يعاونهم في ذلك جمهور كبير وواسع من المحبين والموالين في مختلف بقاع الأرض وبدافع ذاتي لا نكاد نجد له نظيراً في مناسبة أخرى من حيث السعة والشمول والاهتمام بالمناسبة والإحياء عند أي فريق أو أتباع دين أو مذهب آخر.

ولا شك أن عمدة هذه المجالس إنما هو على المادة العزائية التي يتكون منها نص المجلس، ومن هنا أحببنا في معهد سيد

الشهداء عليه السلام أن يكون لنا نصيب المشاركة مع إخواننا القراء في تقديم هذا الكتاب ليكون عوناً لهم في مجالسهم التي يقرأونها في الليالي العشر الأولى من المحرم.

وقد تميز هذا الإصدار بـ:

إعداد المجالس الحسينيّة مقتصرين فيها على القصيدة والنعي، مع عدم وجود للموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع المناسب للمجلس.

اختيار الأبيات الشعبيّة - العراقيّة - المألوفة والمسموعة، ذات العبارات الواضحة عموماً.

اختيار قصائد جديدة غير مستهلة في الغالب، لتضاف إلى جعبة القرّاء الأعزّاء.

ضممنا إلى الكتاب بعض المراثي التي اعتاد بعض القرّاء تلاوتها أثناء أو بعد مجلس العزاء.

ختاماً، يرحّب المعهد بكلّ ملاحظة أو إشارة أو نصيحة بنّاءة تقدّم على هذا الطريق، ونسأل الله تعالى أن يتقبّل عملنا ويحشرنا مع الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام
للمنبر الحسينيّ

الليلة الأولى:

قَـدْ عَـادَ حُزْنِـي وَالْبُـكَا وَتَأَلُّمِي ... مُـذْ أَبْصَرَتْ عَيْنِي هِـلالَ مُحَرَّمِ

وَلَبِسْتُ ثَوْبَ الْحُـزْنِ فِيْهِ مُوَاسِياً ... آلَ الْنَّبِـيِّ الأَطْهَرِيـنَ بِمَأتَـمِ

ثُمَّ انْثَنَيْـتُ إِلَى الهِـلالِ مُخَاطِباً ... وَالْدَّمْـعُ مِنْ عَيْنِي جَرَى كَالْعَنْدَمِ

بِكَ يَا هِلَالُ عَـدَتْ جُيُوش أُمَيَّةٍ ... وَلِآلِ أَحْمَـدَ أَهْرَقَـتْ أَزْكَـى دَمِ

بِكَ يَا هِلَالُ هَوَى ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... مِنْ بَعْدِ مَـا فِي قَلْبِـهِ سَهْماً رُمِي

بِكَ جِسْمُـهُ فَوْقَ الْصَّعِيدِ مُبَضَّعاً ... تَرَكَتْـهُ شَـرُّ عِصَابَـةٍ لَـمْ تَرْحَـمِ

وَالْرَّاسُ شِيـلَ عَلَى قَنَـاةٍ بَيْنَهُمْ ... يَعِـظُ الْعِبَـادَ بِـآيِ ذِكْـرٍ مُحْكَمِ

بِكَ يَا هِلَالُ بُيُوتُ أَحْمَدَ أُحْرِقَتْ ... وَبَقِيـنَ رَبَّاتُ الْخُـدُورِ بِلَا حَمِي

فَفَـرَرْنَ لِلْبَيْـدَاءِ يَنْدُبْـنَ الْأُولَى ... نَالُـوا الشَّهَـادَةَ كَالْطُّيُـورِ الْحُوَّمِ

وَلِشِـدَّةِ الْبَلْـوَى تَنَحَّـتْ زَيْنَـبٌ ... عَـنْ جَمْعِهِـنَّ تـأمُّ نَهْـرَ الْعَلْقَمِ

تَسْتَنْهِضُـ الْعَبَّاسَ مِـنْ آلَامِهَا ... وَتَقُولُ قُمْ وَاحْمِ الْحِمَى بِالْمِخْذَمِ

هَـذِي أُمَيَّـةُ أَقْبَلَـتْ بِخُيُولِهَـا ... وَالْنَّـارُ تَحْمِلُهَـا لِحَـرْقِ مُخَيَّمِي

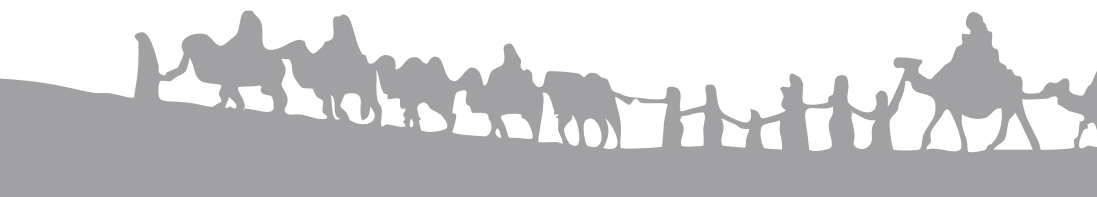

شعبي:

ويلاه عسى لا طب شهر عاشور
ولا هل بالسما هلاله
بس ما يهل عيني تهل
دمعها وتظل همالة
بس ما يهل عيني تهل دمعها
ودم على الخدين
واصبغ للهضوم ولا
تنشف دموع العين
ونوحن وانتحب واحزن
من أذكر بيه مصاب حسين
وخوته بلا ذنب قتلوا
ومن هجموا على عياله
من هجمت عليه الخيل
شبت نار بخيمها
واهلها مقتّله وتندب
ولا واحد وصل يمها
هذي تشوف ابنها
وذيك تنظر والدها وعمها
وصارت شجرة النشّاب
على شمس الضحى ظلها

أبوذيّة:

يحق لاهل السما يحسين تنصاب
مآتم والعيون عليك تنصاب
مصابك ما بمثله الناس تنصاب
يبكّي الصخر واعظم كل رزية

ما إنْ يَهِلُّ هلال شهر محرَّم حتىّ يخيِّم الحزن والمصاب على كلّ الموالين والمحبّين لرسول الله وآل بيته عليهم السلام، وفي ذلك علامة المحبّة والموالاة، فالحسين عليه السلام هو قتيل العبرات، وصريع الدمعة الساكبة، وقد جاء عنه عليه السلام قوله: **«أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر»**.

وما يزيد في لوعة قلب المحبّ أن يرى حالة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكرهم للحسين عليه السلام أو دخول هذا الشهر بالخصوص:

فعن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه ما ذُكر الحسين بن عليّ عليهما السلام عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم قطُّ فرُئي أبو عبد الله عليه السلام في ذلك اليوم متبسماً إلى الليل.

وعن إمامنا الرضا عليه السلام: **«إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرِّمون فيه القتال، فاستُحِلَّت فيه دماؤنا، وهُتِكت فيه حرمتنا،**

وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرعَ لرسول الله ﷺ حرمة في أمرنا. إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإنّ البكاء يحطّ الذنوب العظام».

ثمّ قال عليه السلام: **«كان أبي صلوات الله عليه- يعني الإمام الكاظم عليه السلام- إذا دخل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتىّ يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلوات الله عليه».**

وعن دِعبِل الخُزاعيّ أنّه قال: دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، في مثل هذه الأيّام فرأيته جالساً جِلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال: **«مرحباً بك يا دعبِل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه»**. ثمّ إنّه وسَّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي: **«يا دِعبِل أحبُّ أن تنشدني شعراً، فإنّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيّام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أميّة، يا دِعبِل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على**

الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة». ثم إنّه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت وقال: **«يا دعبل، ارث الحسين عليه السلام، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصّر عن نصرنا ما استطعت»**. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي، وأنشأت أقول:

بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِن عَرَفاتِ وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ العَيْنِ بِالعَبَرَاتِ

وأنشد قصيدته المعروفة إلى أن قال عليه السلام له: **«يا دعبل، عرّج بنا إلى كربلاء»**، فجعلت أقول:

أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الحُسَيْنَ مُجَدَّلاً وَقَدْ مَاتَ عَطْشاناً بِشَطِّ فُرَاتِ
إذاً لَلَطَمْتِ الخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ العَيْنِ فِي الوَجَنَاتِ
أَفَاطِمُ قُومِي يَا ابنَةَ الخَيْرِ وانْدُبِي نُجومَ سَمَاوَاتٍ بِأَرْضِ فَلاة
قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَيْبَةٍ وَأُخْرَى بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي

ليست الزهراء عليها السلام غائبة عن مصائب كربلاء ولا عن مجالس البكاء على ولدها الحسين عليه السلام، فعن الإمام

الصادق عليه السلام أنّه قال: **«وما من عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسولَ الله وأدّى حقّنا...»**.

وعنه عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: **«يا أبا بصير، إذا نظرتُ إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير، إنّ فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنّم زفرة... فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة...**

يا أبا بصير، أما تحبّ أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام ...؟».

أنا حاضرة يحسين يبني
يمن يا ريت ذباحك ذبحني
تسعدني على ابني يلتحبني
أنا الوالدة والقلب لهفان
ودّور عزا ابني وين ما كان
جسمه طريح ولا له اكفان
ولعبت عليه الخيل ميدان
أويلي على ابني المات عطشان
أنا الوالدة المذبوح ابنها
وطول الدهر ما قل حزنها

مصيبة يشيب الطفل منها
سبعين جثة ابدور كنها
بالمعركة ماحّد دفنها
أنا ويـن اليواسيني يشيعه
بالحسين واولاده ورضيعه
وابن والده عين الطليعه
عباس اكفوفه القطيعه
أنا ويـن اليواسيني بدمعته
على ابني الذي حزو رقبته
وظلت ثلث تيام جثته
اويلاه يبني الماحضرته
وما غسلت جسمه ودفنته

وعن الشيخ المفيد رحمه الله أنّ زَرّة النّائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد:

أَيُّهـا العَيْنانِ فِيضَا وَاسْتَهِلّا لا تَغِيضا
وَابْكِيا بِالطَّفِّ مَيْتاً تَرَكَ الصَّدْرَ رَضِيضا
لَمْ أُمرِّضْهُ قَتِيلاً لا وَلا كَانَ مَرِيضا

سيّدتي يا زهراء أنت لم تكوني حاضرة بجسدك، ولكن نابت

عنك ابنتك زينب عليها السلام، أمّ المصائب والرزايا، ساعد الله قلبها كم رأت من المصائب؟! الشاعر يعدّد مصائبها بلسان الحال:

أنا اللي شفت نارين لكن نار أشد من نار
نار احرقت خيمتنا ونار احرقت باب الدار
وأنا اللي شفت صدرين واحد صوّبه المسمار
وواحد كربلاء تخبرك اشلون الخيل رضّنه
أنا امّ الخدر زينب من اهلي اطلعت مفجوعه
وأنا لشاهدت كفّين للعباس مقطوعه
وأنا لشفت أخويه حسين منه مرضضه اضلوعه
ولا ضل من هلي واحد بذاك الحال اخبرّنه
أنا أم الخدر زينب وأنا اللي فجعني البين
وكنت محيّرة بدنياي وأنا اللي شفت طشتين
كبد الحسن بيه واحد وواحد بيه راس حسين
وأنا لسهام الذبح قلبي بفقد حسين صابنه
وأنا اللي وقفت مرتين والمرتين آذنّي
وحدة بمجلس بن زياد والشامت نشد عندي
ووحدة بمجلس الشامات وذيك اللي زيدت وني
وأنا لشفت راس حسين بعصاه يزيد ضربنه

هَـذِهِ زَيْـنَـبُ وَبِـالأَمْـسِ كَانَتْ بِـفِـنَـا دَارِهـــا تَـحُـطُّ الـرِّحَـال

الليلة الثانية:

سِـرْ حَثِيثاً يَـا رَاكِبـاً شَدْقَمِيَّة[1] زُرْ حُسَيْنـاً فِـي كَرْبَـلاءَ العَلِيَّـه
فَـإِذَا نَـارُ طُـورٍ لَمَعَـتْ فَاخْلَـعْ فَـثَـمَّ الـحَـضِـيـرَةُ القُدْسِيَّه
فَامْشِ هَوْنـاً وَقَصِّـرِ المَشْـيَ فَالخُطْـوَةُ جَـاءَتْ بِحُجَّـةٍ نَبَوِيَّـه
فَاغْتَسِـلْ بِالفُرَاتِ وَالْبَسْ قَمِيصَ الحُـزْنِ وَانْثُـرْ دُمُوعَـكَ الدَّمَوِيَّه
وَإِذا جِئْـتَ لِلضَّرِيـحِ فَسَلِّـمْ ثُـمَّ زُرْهُ الـزِّيَـارَةَ الـوَارِثِـيَّـه
ثُـمَّ صِـحْ وَادْعُ فَالدُّعَـاءُ سَرِيعـاً مُسْتَجَـابٌ فِـي القِبَّـةِ الحَائِرِيَّـه
قُلْ حَبِيبِي حُسَيْنُ يَا مُهْجَةَ الهَادِي وَيَـا مُـهْـجَـةَ الـبَـتُـولِ الزَكِيَّه
أَنَـا أَدْعُـوكَ يَـا حُسَيْـنُ وَأَنَّـى بَعْـدَ رَفْـعِ الكَرِيـمِ بَالسَّمْهَرِيَّـه
أَنَـا أَدْعُـوكَ لا تُجيـبُ وَأَنَّـى بَعْـدَ رَضِّ العِظَـامِ بِالأَعْوَجِيَّـه

سيّدي...

تَبْكِيـكَ عَيْنِـي لا لِأَجْـلِ مَثُوبَةٍ لَكِنَّمَـا عَيْنِـي لِأَجْلِـكَ بَاكِيَـه
تَبْتَـلُّ مِنْكُـمْ كَرْبَـلا بِـدَمٍ وَلا تَبْتَـلُّ مِنِّـي بِالدُّمُـوعِ الجارِيَـه

(١) شدقم: اسم فحل كان للنعمان بن المنذر، تنسب إليه الشدقميات من الإبل، والشدقم: الواسع الشدق، والميم زائدة.

شعبي:

من شافت عيوني المناره وقبّة حسين
هاجت حزاني وسالت الدمعه من العين
من عادة الزوّار تستأذن الرحمن
والزهره والكرار والمصطفى العدنان
وانا من اللهفة إجيتك بلا استئذان
أهتف ونادي النصرتك لبيك يا حسين
يلي تزو احسين بلغلي رساله
وصّل ضريحه وخل دمعك بانهماله
وسِئْله صدق داس الشمر صدره بنعاله
هبَّر اوداجه وشال راسه فوق عسال
يلي تزور احسين بلغلي تحيّه
وصّل ضريحه وخلّ عبراتك جريّه
وسِئْله صدق رضّت اعظامه الأعوجيّه
رضّضت صدره وطشَّرت منّهِ الأوصال
يلي تزو احسين خلّي الدمع هدّان
وسِئْله صدق خلّوه عاري بغير أكفان

وسِئْله عقب عينه اشجره بحالة النسوان
يقولون ودّوها سبايا فوق الاجمال
يلي تزوا احسين خلّي الدمع جاري
وسِئْله صدق لفّوِ اعظامه في بواري
وراسك رجع للجسد لو ظل في البراري
ما ينعرف راسك بأي بلدة يا سردال

أبوذيّة:

لولاك الفرض يحسين ما تم
وحق كبدك المنّه ثلث ما تم
إلك بقلوبنا منصوب ما تم
لاجلك يا غريب الغاضرية

وسار ركب الحسين عليه السلام، ومعه النساء والأطفال، إلى أن أتوا أرض كربلاء، وذلك اليوم الثّاني من محرّم، فوقف فرس الحسين عليه السلام من تحته، فنزل عنها وركب أخرى، فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة يميناً وشمالاً ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس، وهنّ على هذا الحال، فلمّا رأى الإمام صلوات الله عليه ذلك الأمر الغريب قال: «**يا قوم ما يقال**

لهذه الأرض؟» قالوا: أرض الغاضريّة، قال: **«فهل لها اسم غير هذا؟»** قالوا: تسمى نينوى. قال: **«هل لها اسم غير هذا؟»** قالوا: تسمّى بشاطىء الفرات. قال: **«هل لها اسم غير هذا؟»** قالوا: تسمّى كربلاء. فعند ذلك تنفّس الصّعداء وقال: **«أرض كرب وبلاء»**.

ثمّ قال: **«قفوا ولا ترحلوا، فهاهنا والله مناخُ ركابنا، وهاهنا والله سفكُ دمائنا، وهاهنا والله هتكُ حريمنا. وهاهنا والله قتلُ رجالنا، وهاهنا والله ذبحُ أطفالنا، وهاهنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التّربة وعدني جدّي رسول الله ﷺ ولا خُلْفَ لقوله»**، ثمّ إنّه عليه السلام نزل عن فرسه...

بَيْنَما السِّبْطُ بِأَهْلِيهِ مُجِدٌّ فِي المَسِير

وَإِذَا الهَاتِفُ يَنْعَاهُمْ وَيَدْعُو وَيُشِيرْ

إِنَّ قُدَّامَ مَطَايَاهُمْ مَنَايَاهُمْ تَسِير

سَاعَةَ إِذْ وَقَفَ المُهْرُ الَّذِي تَحْتَ الحُسَيْن

فَعَلا صَهْوَةَ ثَانٍ فَأَبَى أَنْ يَرْحَلا

فَدَعَا فِي قَوْمِهِ يَا قَوْمِ مَا هَذِي الفَلا

قِيـل هَـــذِي كَـــرْبَـــلاءُ قَـــالَ كَـــرْبٌ وَبَـــلا
خَيِّمُـوا إنَّ بِـهَـذِي الأَرْضِـــ مَـلْـقَـى العَسْكَرَيْن
هَـهُـنَـا تُـنْـتَـزَعُ الأَرْوَاحُ عَـــنْ أَجْـسَـادِهـا
بِـظُـبـاً تَـعْـتَـاضُ بِـالأَجْـسَـادِ عَـنْ أَغْـمَـادِهـا
وَبِـهَـذِي تُـحْـمَـلُ الأَمْـجَـادُ فِـي أَصْـفَـادِهـا
فِـي وثَـاقِ الـطُّـلَـقَـاءِ الأَدْعِـيـاءِ الـوَالِـدَيْـن
وَبِـهَـذِي تُـيْـتَـمُ الأَزْوَاجُ مِـن أَزْوَاجِـهـا
وَبِـهَـذِي تَـشْـرَبُ الأَبْـطَـالُ مِـن أَوْدَاجِـهـا
وَتَـهَـاوَى أَنْـجُـمُ الإِشْـــرَاقِ عَـنْ أَبْـرَاجِـهـا غَـائِـبـاتٍ
فِـي ثَـرَى الـبَـوْغَـاءِ مَـحْـجُـوبَـاتِ بَـيْـن

وضُربت خيمة الحسين لأهله وبنيه وبناته وضُربت خيم إخوته وبني عمّه حول خيمته...

وفي ليلة العاشر من المحرّم، جلس الحسين في خيمته يصلح سيفه ومعه جَوْن مولى أبي ذرّ الغفاريّ فجعل يصلحه ويقول وهو ينعى نفسه:

يَـا دَهْـرُ أُفٍّ لَـكَ مِـن خَلِيـلِ كَـمْ لَـكَ بِالإِشْـرَاقِ وَالأَصِيـلِ
مِـنْ صَاحِـبٍ وَطَالِـبٍ قَتِيـلِ وَالـدَّهْـرُ لا يَـقْـنَـعُ بِالبَدِيلِ

وَكُلُّ حَـيٍّ سَالِـكٌ سَبيلِـي مَـا أَقْـرَبَ الوَعْـدَ مِـنَ الرَّحِيلِ
وَإِنَّمـا الأَمْـرُ إِلـى الجَلِيـلِ سُبْحَانَـهُ جَـلَّ عَـنِ المَثِيـلِ

فعن مولانا زين العابدين عليه السلام أنّه قال: **«وأما أنا فسمعته ورددت عبرتي. وأمّا عمّتي فسمعته دون النساء فلزمتها الرّقّة والجزع... ولطمت وجهها وخرجت حاسرة تنادي: وا ثكلاه! وا حزناه! ليت الموت أعدمني الحياة، يا حسيناه يا سيّداه يا بقيّة أهل بيتاه...، اليوم مات جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّي فاطمة الزهراء وأبي عليّ وأخي الحسن، يا بقيّة الماضين وثمال الباقين»**.

فقال لها الحسين: **«يا أختي، لو ترك القطا لنام»**. قالت: فإنّما تغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أطول لحزني وأشجى لقلبي، وخرّت مغشيّاً عليها فلم يزل يناشدها واحتَمَلَها حتىّ أدخلها الخباء.

لكن سيّدي أبا عبد الله أين كنت عن أختك الحوراء زينب يوم مرّوا بها على جثث القتلى، بين من صافح التراب جبينَه وأسكت الحمام أنينَه، نظرت إلى جسدك فرأته بتلك الحالة، قطيع الرأس، منخمدَ الأنفاس، عاري اللباس، أرادت أن تودّعك

فودّعتك وهي على ظهر الناقة: أخي أبا عبد الله لوخيّروني بين المقام عندك أو الرحيل لاخترت المقام عندك ولو أنّ السِّباع تأكل لحمي، ولكن هذه نياق الرحيل تجاذبنا بالمسير

صاحت يـوادي كـربـلا عـنـك مشينا
بـلـيـا غـسـل واكـفـان خـلـيـنـه ولـيـنـا
غصبن عليه سافرت يا مهجة احشاي
يا حسين يلماذاق من قبل الذبح ماي
لـو خـيّـرونـي يـا خـليصي بـقـيـت ويـاك
أگعد لعد جسمك ينور العين وانعاك
لـكـنـي لـو ضـلـيـت مـن يـبـرى الـيـتـامـاك
ولـو طـوّح الـحـادي وحـدا بهاي الظعينه

وأخذت تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمّداه صلّى عليك مليك السما، هذا حسينك مرمّلٌ بالدّما مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيّد الشهداء، يا محمّداه، هذا حسين بالعرا، تسفي عليه ريح الصبا، قتيل أولاد البغايا، وا حزناه وا كرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدّي رسول الله يا أصحاب محمّد هؤلاء ذرّيّة

المصطفى يساقون سوق السبايا، وفي بعض الروايات: وا محمّداه بناتك سبايا، وذرّيّتك مقتّلة تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا. بأبي من أضحى عسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفدا، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدّما، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى، بأبي محمّد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي عليّ المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء، بأبي من ردّت له الشمس حتّى صلّى. فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق.

بالشمس مطروحين ماحد وصل ليهم
ولا حد تدنى من الخلق صلى عليهم
يهلنا حسينكم رضوا اضلوعه
وذاق الموت روعه بعد روعه
يجدي گوم شوف حسين مذبوح
على الشاطي وعلى التربان مطروح
يجدي ما بقت له من الطعن روح
يجدي قلب خوي حسين فطر

يجدي مات ماحّد وقف دونه
ولا نغّار غمضله عيونه
يعالج بالشمس منخطف لونه
ولا واحد بحلگه ماي قطر

فَلَوْ أَنَّ أَحْمَدَ قَدْ رَآكَ عَلَى الثَّرَى لَفَرَشْنَ مِنْهُ لِجِسْمِكَ الأَحْشَاءُ
أَوْ بِالطُّفُوفِ رَأَتْ ظَمَاكَ سَقَتْكَ مِنْ مَاءِ المَدَامِعِ أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ

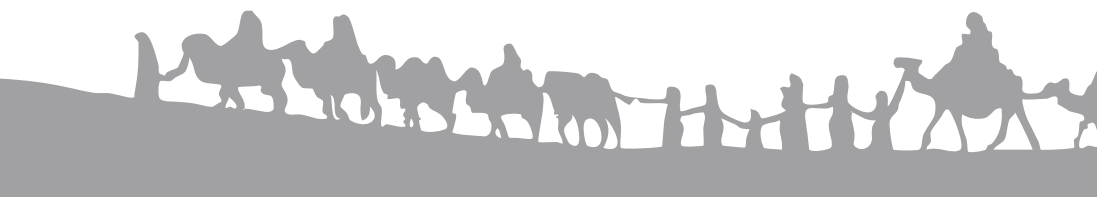

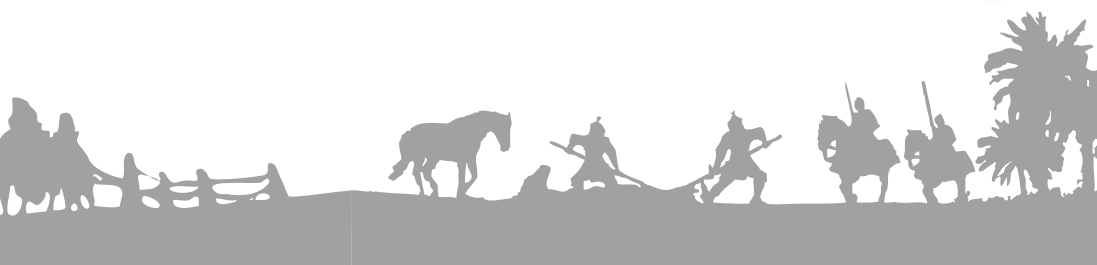

الليلة الثالثة:

قِـفْ إنْ وَصَلْتَ لِرَوْضَـةِ الزَّهْرَاءِ ... وَاخْشَـعْ بِحَضْـرَةِ كَعْبَـةِ الأَرْزَاءِ

وَاسْكُبْ دُمُوعَكَ حَسْـرَةً وَتَلَهُّفاً ... وَأَذِبْ حَشَـاكَ بِمُقْلَـةٍ حَمْـرَاءِ

وَاذْكُـرْ رَزَايَاهَا التِـي صُبَّتْ عَلَى ... قَلْـبِ النَّبِـيِّ بِمُقْلَـةٍ حَمْـرَاءِ

وَاذْكُرْ بِمَوْقِفِكَ الحُسَيْنَ وَقَدْ أَتَى ... قَبْـرَ النَّبِـيِّ مُجَلَّـلاً بِسَنَـاءِ

لَمَّـا تَزَاحَمَـتِ الهُمُـومُ بِقَلْبِـهِ ... وَعَلَيْـهِ سَـدَّ الجَـوْرُ كُلَّ فَضَـاءِ

فَهَوَى عَلَى القَبْرِ المُشَرَّفِ يَشْتَكِي ... مَـا قَـدْ يُلَاقِي مِـنْ عَظِيـمِ بَلاءِ

أُمَّـاهُ هَـا أَنَـا عَـنْ جِـوَارِكِ مُبْعَدٌ ... وَعَلَـى أَذَايَ تَكَالَبَـتْ أَعْدَائِـي

أُمَّـاهُ هَـلْ أَعْنُـو لِجَـوْرِ أُمَيَّـةٍ ... وَأَنَـا الحُسَيْـنُ سُلَالَـةُ العَلْيَـاءِ

أُمَّـاهُ أَخْبَرَنِـي النَّبِـيُّ وَصِنـوُهُ ... عِنْـدَ المَمَـاتِ بِأَفْجَـعِ الأَنْبَـاءِ

أُمَّـاهُ فِي عَيْنِي صَحَائِفُ مَصْرَعِي ... فِـي كَرْبَـلاءَ وَحَيْرَتِـي وَبَلائِـي

شعبي:

مشتاق أشوفك قبل أرحل يا زكّيه
أقسم عليك بضلعك تردي عليّه
مثل حالي أبد ما صار كل حال
مطرود من طيبه وعندي حرم واطفال
واشوف بيّن في سما الأهوال لهلال
ليتك نظرتي هلال ذبحي بهالمسّيه
ماشي بطريق الموت وهمّي ماشي وياي
تعبان من جور الدهر ما غفت عيناي
ضميني لصدرك قبل تذبحني اعداي
وين المدينة ووين أرض الغاضريّه
يمّه أنا ماشي وهذا آخر وداع
يمّه بأمان الله يمكسورة الأضلاع
والله أحس روحي تنازع منّي انزاع
وين المدينة ووين أرض الغاضريّه
طالع وعندك فاطمة بنتي وديعه
فوق المرض ما تحتمل ضيم وفجيعه
مكسور خاطرها وحالتها فظيعه
يمّه عساني الموت ولا تنظرني بهالحال

أبوذيّة:

وسفه تنقتل ظامي وجدك
أبوك الساقي على الكوثر وجدك
هذا الماي مهرامك وجدك
اخبرني اشلون حاطت بيه اميّه

«حسين منّي وأنا من حسين»، كلمة قالها رسول الله ﷺ، وجسّدها في العديد من الحوادث والشواهد التي تدلّ على امتزاج روحه ﷺ بروح الحسين عليه السلام، فقد كان يمرّ على داره يسمع صوت بكاءه فما يطيق ويقول لابنته فاطمة عليها السلام: **«أما علمت أنَّ بكاءه يؤذيني»!** وكان يعثر على الأرض فينزل عن منبره ليرفعه عنها، وبكاه في مواضع مختلفة ومناسبات متعدّدة، ودعا على قاتله...

ولم يقتصر هذا الأمر على حياة رسول الله ﷺ فحسب، بل أيضاً بعد مماته ظلّ ﷺ يوصي به...

وهذه العلاقة المتبادلة بين الإمام عليه السلام وجدّه المصطفى تجسّدت واضحة عندما أراد الحسين عليه السلام الخروج من المدينة، فجاء في الليلة الأولى إلى قبر جدّه ﷺ فسطع له نور من القبر الشريف، وأهوى على القبر، وهو يقول:

«السلام عليك يا جدّاه، أنا الحسين بن فاطمة، فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني وضيّعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك».

ثمّ صفّ قدميه، فلم يزل راكعاً وساجداً حتّى الصباح.

وفي الليلة الثانية جاء الحسين أيضاً إلى قبر جدّه رسول الله ﷺ فصلّى عند القبر ركعات، ثمّ قال:

«اللهمّ إنّ هذا قبر نبيّك محمّد، وأنا بن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهمّ إنّي أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك رضاً ولرسولك رضاً».

وجعل يبكي حتّى إذا كان قريب الصبح وضع رأسه على القبر، فأغفى فإذا هو برسول الله ﷺ قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله ويديه...(ماذا فعل؟ هذا حبيبه الحسين)، ضمّ الحسين إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، (ثمّ أخذ يذكر مصيبة الحسين وينعاه)، ثمّ قال:

«حبيبي يا حسين...» (وأنت أيّها الموالي ردّد مع النبيّ ﷺ: حبيبي يا حسين)...

كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند الله من خلاق. إنَّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ، وهم مشتاقون إليك، وإنّ في الجنان درجات لن تنالها إلّا بالشهادة....

فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول له:

«يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك».

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا بني، لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة...»**.

ضُمَّنِي عِنْدَكَ يَا جَدَّاهُ فِي هَذَا الضَّرِيحِ

عَلَّنِي يَا جَدُّ مِنْ بَلْوَى زَمَانِي أَسْتَرِيح

ضَاقَ بِي يَا جَدُّ مِنْ فَرْطِ الأَسَى كُلُّ فَسِيح

فَعَسَى طَوْدُ الأَسَى يَنْدَكُّ بَيْنَ الدَّكَّتَيْن

وَاحُسَيْن وَاحُسَيْن وَاحُسَيْن وَاحُسَيْن

جَـدُّ صَفْوُ العَيْشِ مِـنْ بَـعْـدِكَ بِـالأَكْـدَارِ شِيبْ

وَأَشَـــابَ الـهَـمُّ رَأْسِـــي قَـبْـلَ إِبَّـــانِ المَشِيب

فَـعَـلا مِـــنْ دَاخِـــلِ الـقَـبْـرِ بُـكَـاءٌ وَنَـحِـيـبْ

وَنِـــدَاءٌ بِـافْـتِـجَـاعٍ يَـا حَـبِـيـبِـي يَـا حُسَيْن

وَاحُسَيْـن وَاحُسَيْـن وَاحُسَيْـن وَاحُسَيْن

سَـتَـذُوقُ الـمَـوْتَ ظُـلْـماً ظَـامِـيَـاً فِـي كَـرْبَـلا

وَسَـتَـبْـقَـى فِـي ثَـرَاهـا عَـافِـراً مُـنْـجَـدِلا

وَكَـأَنِّـي بِـلَـئِـيـمِ الأَصْـلِ شِـمْـرٍ قَـدْ عَـلا

صَـدْرَكَ الـطَّـاهِـرَ بِالسَّيْفِ يَـحُـزُّ الـوَدَجَـيْـن

وَاحُسَيْـن وَاحُسَيْـن وَاحُسَيْـن وَاحُسَيْن

فانتبه الحسين عليه السلام وقصّ رؤياه على أهل بيته فاشتدَّ حزنهم وكثر بكاؤهم، وعلموا بقرب الموعد...

وتوجّه الحسين بعد ذلك إلى قبر أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام في جوف الليل وكذلك إلى قبر أخيه الحسن بن عليّ عليهما السلام فصلّى هناك وودّعهما وعاد إلى منزله.

وأقبلت نساء بني عبد المطّلب لمّا بلغهن أنّ الحسين يريد

الخروج من المدينة، واجتمعن للنياحة والبكاء، حتّى مشى الحسين فيهنّ، وأخذ يناشدهنّ بعدم النياحة... فقلن له: فلمن نستبقي النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن، جعلنا الله فداكً يا حبيب الأبرار من أهل القبور...

هذا يوم رأت فيه الهاشميّات الحسين ولم يتمالكن البكاء والنياحة، إذاً ما حال بناته وأخواته يوم العاشر من المحرّم لمّا سمعن صوت الجواد وقد عاد إليهنّ وهو قد مرّغ ناصيته بدم الحسين وكان يصهل صهيلاً عالياً... وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه كان يقول في صهيله: **«الظليمة، الظليمة، من أمّة قتلت ابن بنت نبيّها»**.

وفي زيارة الناحية المنسوبة لحجّة آل محمّد عجّل الله تعالى فرجه: **«فلمّا نظرن النساء إلى الجواد مخزيّاً، وسرجه عليه ملويّاً، برزن من الخدور... على الخدود لاطمات... وبالعويل داعيات، وبعد العزّ مذلّلات، وإلى مصرع الحسين مبادرات»**.

نعم، خرجت زينب عليها السلام ومن خلفها النساء والأرامل واليتامى من الفسطاط إلى جهة المعركة وهي تنادي:

وامحمّداه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، واسيّداه، هذا

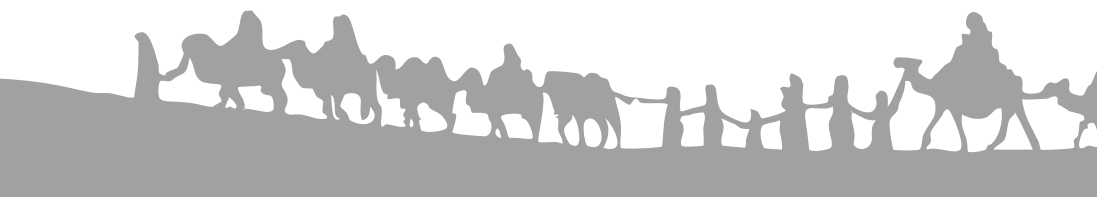

حسين بالعراء، صريع كربلاء، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل...

أللّٰه أكبر ما أصعب هذا المشهد، وما أفظع هذا المنظر... بنات رسول الله قرب جسد الحسين عليه السلام وهو يجود بنفسه...

رحم الله الشيخ هاشم الكعبيّ وهو يصف هذا الأمر:

فَأَقْبَلْـنَ رَبَّاتُ الحِجَـالِ ولِلأَسَى تَفَاصِيلُ لا يُحصِـي لَهُنَّ مُفَصِّلُ

يقال إنّه لم يستطع أن يكمل، فوضع القلم جانباً ورأى الزهراء عليها السلام تقول له أكتب يا شيخ هاشم:

فَوَاحِـدَةٌ تَحْنُـو عَلَيْـهِ تَضُمُّـهُ وَأُخْـرَى عَلَيْـهِ بِالـرِّدَاءِ تُظَلِّـلُ
وَأُخْـرَى عَلَى خَوْفٍ تَلُـوذُ بِجَنْبِهِ وَأُخْـرَى لِمَا قَدْ نَالَهَـا لَيْسَ تَعْقِلُ
وَأُخَرَى بِفَيْضِ النَّحْرِ تَصْبَغُ وَجْهَها وَأُخْـرَى تُفَدِّيـهِ وَأُخْـرَى تُقَبِّـلُ

الليلة الرابعة:

كَـمْ أَوْدَعُـوا قَلْبِي عَشِيَّـةَ وَدَّعُوا ... حُرَقـاً تُؤَجِّجُهَـا عُيُـونٌ تَدْمَـعُ

خَفُّـوا فَسَافَـحَ عَبْرَتِـي وَتَصَبُّرِي ... إِثْـرَ الـرِّكَابِ مُشَيِّـعٌ وَمُشَيَّـعُ

أَبْكِي فَلَا حُرَقِـي تُجَفِّفُ أَدْمُعِي ... كَلَا وَلَا تُطْفِـي الحَرِيـقَ الأَدْمُـعُ

لِلّهِ أَقْـمَـارٌ أَفَـلْـنَ بِـكَـرْبَـلا ... وَلَهَـا بِيَثْـرِبَ وَالمُحَصَّـبِ مَطْلَعُ

طُفْ بِي عَلَى فَلَكِ الطُّفُوفِ وَقُلْ لَهُ ... مُسْتَعْبِراً: أَعَلِمْتَ مَنْ بِكَ مُودَعُ؟

فِيـكَ الإِمَـامُ أَبُو الأَئِمَّـةِ وَالَّذِي ... هُـوَ لِلنُّبُـوَّةِ وَالإِمَامَـةِ مَجْمَـعُ

مُوْلىً بِتُرْبَتِهِ الشِّفَـاءُ وَتَحتَ قُبَّتِهِ ... الـدُّعَـا مِـنْ كُـلِّ دَاعٍ يُسْمَعُ

فِيكَ الَّذِي أَشْجَى البَتُولَ وَنَجْلَهَا ... وَلَـهُ النَّبِـيُّ وَصِنْـوُهُ مُتَفَجِّـعُ

مَنْ كانَ فِي حِجْرِ الإِمَامَةِ بِالهُدَى ... يَرْبُـو وَمِـنْ ثَـدْيِ النُّبُـوَّةِ يِرْضَعُ

فَحَياةُ أَصْحَـابِ الكِسَـاءِ حَيَاتُهُ ... وَبِيَـوْمِ مَصْرَعِـهِ جَمِيعـاً صُرِّعُوا

مَـا أَحْدَثَ الحَدَثَـانِ خَطْباً فَاظِعاً ... إِلَّا وَخَطْـبُ السِّبْـطِ مِنْـهُ أَفْظَـعُ

دَمُـهُ يُبَـاحُ وَرَأْسُـهُ فَـوَقَ الرِّمَاحِ ... وَشِلْـوُهُ بِشَبَـا الصِّفَـاحِ مُـوَزَّعُ

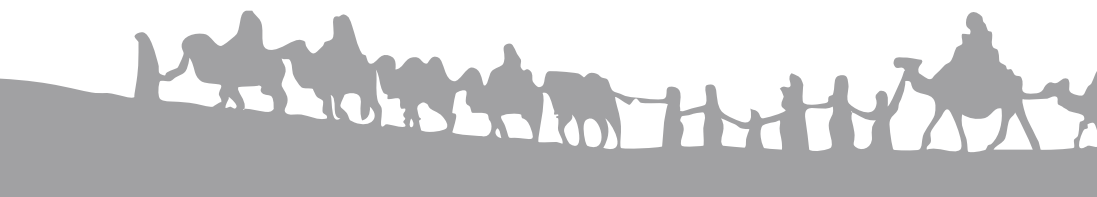

شعبي:

غـــدوا هـــذا اعـــلـــى حـــرّ الأرض
اوذاك ايعـالـج او دم منـحـره ايـفـوح
وهـــذا مـن الـطـعـن مـا بـقـت بـيـه روح
وذاك مـــن الـــضـــرب جـسـمـه تـخـذم
إذا يـعـتـب عـلـيـهـم بـقـلـب مـالـوم
يـطـيـب الـكـم يـفـرسـان الـوغـى الـنـوم
وتـخـلـونـي وحـيـد بـيـن هـالـقـوم
وكـــل مـنـهـم لـعـد قـتـلـي تـقـدم
اشـلـون عـيـونـكـم يـهـل الـوفـا تـنـام
وتـسـمـعـون الـحـرم لاجـت بـالـخـيـام
قـامـت تـضـطـرب عـالـگـاع الأجـسـام
ورادت تـنـهـض لـــولا الـمـحـتـم
بـعـد هـيـهـات دهـــري بـيـكـم يـعـود
ورد اشـيـل راســـي بـيـكـم اردود
وتـــرد اكـفـوف أبـو فـاضـل لـلـزنـود
وتـتـلايـم الـنـوب اجـــروح الأكـبـر

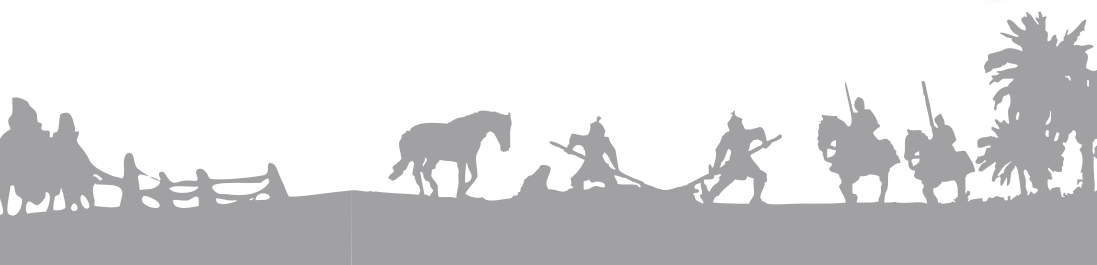

أبوذية:

الـفـزع يـهـل الـوفـا اعـلـي تـراكـم
حـيـن اعـلـى الـشـرى نـمـتـوا تـراكـم
أصـبـر كـيـف وعـيـونـي تـراكـم
قـتـل كـلـكـم يـفـرسـان الـحـمـيـة

في زيارة الناحية المقدّسة المرويّة عن إمامنا الحجّة عجّل الله تعالى فرجه وهو يخاطب أنصار الحسين عليه السلام:

«السلام عليكم يا خير أنصار، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار، وبوأكم الله مبوّء الأبرار، أشهد لقد كُشف لكم الغطاء، ومُهّد لكم الوطاء، وأُجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحقّ غير بطاء، وأنتم لنا فَرَطٌ، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

كان الحرّ بن يزيد الرياحيّ شريفاً في قومه ورئيساً في الكوفة، فلمّا رأى القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام وسمع صيحة الإمام ينادي: **«أما من مغيث يغيثنا، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله»**، جاء إلى عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال الحرّ: أفما لكم في واحدة من

الخصال التي عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: أما والله، لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكنّ أميرك قد أبى ذلك.

فأقبل الحرّ حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل يقال له قُرّة بن قَيس. فقال: يا قُرّة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال له: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهدَ القتال، وكره أن أراه يصنع ذلك. فقلت له: أنا منطلق فأسقيه.

قال: فاعتزلت ذلك المكان، فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه: ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذته مثل الرعدة. فقال له صاحبه: يا بن يزيد، والله، إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟! قال الحرّ: إنّي - والله- أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعت وحُرّقت.

ثمّ ما لبث أن أقبل ملبّياً نادماً منكسراً على بالحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته في تلك الأرض، فجاء إلى الحسين، ولكن بأيّ حالة؟ قالباً ترسه، منكّساً رمحه، مطأطئاً رأسه حياء من

آل الرسول وما فعله، وهو يقول: اللهمّ إليك تبت فتب عليَّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك. فلمّا دنا من الحسين عليه السلام نزل عن فرسه، وجعل يقبّل الأرض بين يديه، وقال جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت منك الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله تعالى ممّا صنعت، فترى لي من توبة؟

فقال الحسين عليه السلام: **«نعم، يتوب الله عليك، فانزل»**، قال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام: **«فاصنع - يرحمك الله - ما بدا لك»**.

ولمّا أن بدأ القتال، حمل الحرّ على القوم وهو يرتجز:

إنِّـي أنَـا الحُـرُّ ومَـأوَى الضَّيفِ أضـرِبُ فِـي أعنَاقِكُـم بِالسَّيفِ

عَـنْ خَـيْـرِ مَـن حَـلَّ بـأرْضِ الخَيفِ

فقاتل قتالاً شديداً حتى أكثر فيهم القتلى، فعقروا فرسه، فجعل يقاتلهم راجلاً، فحملت عليه الرجّالة وتكاثروا عليه

حتّى قتلوه، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يديه عليه السلام وبه رمق، فجعل يمسح التراب عن وجهه، ويقول: **«أنت الحرّ كما سمّتك أمّك، حرّ في الدنيا والآخرة»**. ورثاه بعض أصحاب الحسين عليه السلام وقيل إنّ الحسين عليه السلام أنشأ يقول:

لَنِعمَ الحُرُّ حُرُّ بَنِي رِيَاحِ صَبُورٌ عِندَ مُشتَبَكِ الرِّمَاحِ
لَنِعْمَ الحُرُّ إذْ وَاسَى حُسيْنَا وَجَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ

لمّا أمر عمر بن سعد أن تُرضّ الأجساد بحوافر الخيل، وقفت عشيرة بني رياح وأحاطوا بجثمان الحرّ وجرّدوا سيوفهم، وقالوا: لا والله لا يُرضّ جسد رئيسنا بحوافر الخيول، خاف ابن سعد وقوع الفتنة، فقال: ويحكم احملوا جثمان الحرّ خارج الميدان.

العشيرة شالته بحرّ الظهيره
الكلّ منهم عليه شالته الغيره
بس ظلّوا لماعدهم عشيره
ضحايه بالشمس من غير تغسيل

هذا وما حال العقيلة زينب وهي واقفة أمام الخيمة تنظر إلى عشيرة بني رياح يحملون جثمان الحرّ خارج الميدان، وتنظر إلى جهة أخيها الحسين عليه السلام، والحسين عليه السلام قد رضّت

الخيل صدره وظهره، وهي تنادي: يا قوم أما فيكم مسلم يدفن هذا السليب...!

خويه انعمت عيني ولا شوفك
ذبيح ويجري دم نحرك
واطفالك واهل بيتك
ضحايا مطرحة بجنبك
عساها اتعثرت هالخيل
ولا داست على صدرك

وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام يودّع أصحابه وأهل بيته واحداً تلو الآخر، إلى أن قُتلوا بأجمعهم ولم يبق منهم أحد، فنظر الإمام الحسين يميناً وشمالاً فلم ير أحداً من أهله وأصحابه وأنصاره فنادى: **«يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، يا حبيب بن مظاهر، يا زهير بن القين»**، وسمّى الكثير من أصحابه ثمّ قال: **«يا أبطال الصّفا، ويا فرسان الهيجاء، ما لي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون، أنتم نيام، أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودّتكم عن إمامكم فلا تنصرونه، فهذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهنّ النّحول، فقوموا من نومتكم أيّها الكرام، وادفعوا عن حرم رسول الله الطغاة اللئام...**

ليش يا خوتي يا جاسم يا حبيب
ليش يا خوتي تخلوني غريب
ليش أنادي وما تجيبون الندا
رحتوا عني ودارت عليّه العدا
أدري بيني وبينكم حال الردى
وبعدكم بيه اشتفت عدوانها

لمَّا رَأَى السِّبْطُ أَصْحَابَ الوَفَا قُتِلُوا نَادَى أَبَا الفَضْلِ أَيْنَ الفَارِسُ البَطَلُ ؟
وَأَيْنَ مَنْ دُونِيَ الأَرْوَاحَ قَدْ بَذَلُوا؟ بِالأَمْسِ كَانُوا مَعِي وَاليَوْمَ قَدْ رَحَلُوا
وَخَلَّفُوا فِي سُوَيْدَا القَلْبِ نِيرَانَا

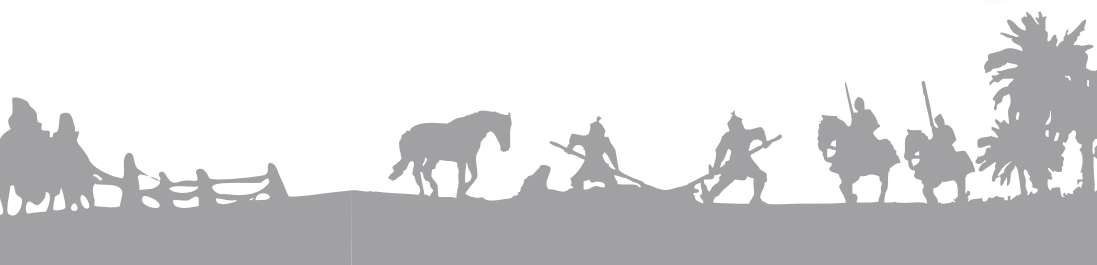

الليلة الخامسة:

أَجْرَى الأَسَى دَمْعاً بِعَيْنِ الْمُسْلِمِ ... فَأَصَابَ قَلْبَ الدِّينِ مَقْتَلُ مُسْلِمِ

هُوَ أَوَّلُ الشُّهَدَاءِ أَحْرَزَ سَابِقاً ... فَضْلَ الشَّهَادَةِ فَهْوَ خَيْرُ مُقَدَّمِ

ثِقَةُ الْحُسَيْنِ بِفَضْلِهِ قَدْ أُوْدِعَتْ ... أَكْرِمْ بِهِ ثِقَةً لَدَيهِ وَأَعْظِمِ

أَدَّى رِسَالَتَهُ الْبَلِيغَةَ حَافِظاً ... حَقَّ الأَمَانَةِ بِاللِّسَانِ وَبِالدَّمِ

وَافَى لِكُوفَانٍ فَأَحْكَمَ بَيْعَةً ... مَوْثُوقَةً لَوْلَا الْعَمَى لَمْ تُفْصَمِ

قَدْ بَايَعُوهُ مُقَدَّماً وَمُؤَخَّراً ... غَدَرُوا بِهِ وَالْغَدْرُ طَبْعُ الْمُجْرِمِ

وَسَطَوْا عَلَيْهِ وَبَيْتُ طَوْعَةَ غَابُهُ ... فَسَطَى لِجَمْعِهِمْ بِقَلْبِ الضَّيْغَمِ

مَا ضَرَّهُ عَدَمُ النَّصِيرِ عَلَى الْعِدَى ... وَنَصِيرُهُ فِي الْحَرْبِ حَدُّ الْمِخْذَمِ

لَكِنَّمَا الأَقْدَارُ قَدْ أَوْدَتْ بِهِ ... فَرَمَتْهُ مِنْ قَوْسِ الْقَضَاءِ بِأَسْهُمِ

فَهَوَى عَلَى وَجْهِ الثَّرَى بِحَفِيرَةٍ ... مِنْ كَيْدِهِمْ نُصِبَتْ لِصَيْدِ الْقَشْعَمِ[1]

(١) القشعم: المسن من النسور.

شعبي:

واقف على بابي ودمع العين سايل
سائل من السؤّال لو عندك رسايل
شوفتك من الذي كانوا وسايل
كنّك غريب بهالبلد ولا لك اصحاب
گلها غريب وغربتي دون الغرايب
كم من غريب بغربته حصّل حبايب
وانا بهالديرة بقيت بلا قرايب
والبايعوني داسوا البيعة بالتراب
يگللها وعينه مستديره
أنا لا أهل عندي ولا عشيره
أنا مسلم الفاگد نصيره
والمثل حيرتي ما جرت حيره

أبوذية:

عدوك كيف يا مسلم تجاره
ابحبل جسمك يشدونه تجاره
لمصابك دمع عيني تجاره
وعليك الروح يا مسلم شجيه

«سلام الله العليّ العظيم، وسلام ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين وأئمّته المنتجبين وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصدّيقين، والزاكيات الطيّبات فيما تغتدي وتروح عليك يا مسلم بن عقيل بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته».

الشهيد مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام وثقته من أهل بيته، وأخوه وابن عمّه، الذي تفانى في الدفاع عن الحسين وواساه بكلِّ ما يملك حتّى آخر رمق من حياته، فحقّاً لنا أن نبكي عليه، ونذرف الدموع على مصابه، كما أنبأ بذلك النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فيما رُوي عنه عندما سأله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: **«يا رسول الله، إنّك لتحُب عقيلاً؟»** قال:

«إي والله إنّي لأحبُّه حبَّين: حبّاً له، وحُبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنَّ ولده لمقتول في محبَّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرَّبون». ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

بَكَتْكَ دَماً يَا بْنَ عَمِّ الْحُسَيْنِ مَدَامِعُ شِيعَتِكَ السَّافِحَه
وَلَا بَرِحَتْ هَاطِلاتُ الْعُيُونِ تُحَيِّيكَ غَادِيَةً رَائِحَه
لِأَنَّكَ لَمْ تُرْوَ مِنْ شَرْبَةٍ ثَنَايَاكَ فِيهَا غَدَتْ طَائِحَه
قُتِلْتَ وَلَمْ تَبْكِكَ الْبَاكِيَاتُ أَمَا لَكَ فِي الْمِصْرِ مِنْ نَائِحَه؟!

نعم لقد واسى مسلم إمامه الحسين في العديد من المصائب والرزايا:

فأوَّل تلك المصائب غربته، حيث كان غريباً في الكوفة بعيداً عن داره وأهله وأولاده وأنصاره...

وثاني تلك الرزايا، أنّه بقي وحيداً فريداً بلا ناصر ولا معين...

وثالث تلك الرزايا أنّه قُتل عطشان...

يقول الرواة: لما بقي مسلم وحيداً غريباً لا يجد من يدلّه على الطريق، ولا يؤيه في منزله، أخذ يمشي في أزقَّة الكوفة وشوارعها، لا يدري إلى أين يذهب، حتّى انتهى إلى باب تلك المرأة الصالحة التي يُقال لها طوعة، فسلّم عليها، وردّت عليه السلام، طلب منها الماء، فسقته وجلس على الباب، فأدخلت الإناء، ثمّ خرجت تنظر ولدها الذي كان مع الناس وقد تأخّر عليها، فرأته جالساً على الباب، فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال : بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثمّ أعادت عليه مثل ذلك، فسكت، فقالت في الثالثة: سبحان الله، يا عبد الله، قُم عافاك الله إلى أهلك، فإنّه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أُحِلُّه لك. فقام وقال: أمةَ الله، ما لي في هذا المِصرِ أهلٌ ولا عشيرة، فهل لكِ إلى أجر ومعروف، ولعلّي مكافئك به بعد هذا

اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني من دياري، ثمّ خذلوني ولم ينصروني وتركوني وحيداً.

قالت أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: أُدخل. فأدخلته بيتاً في دارها. غير البيت الذي هي فيه، وعرضت عليه الطعام فلم يأكل.

وما أسرع ما جاء ابنها، فرآها تُكثر الدخول في البيت الذي فيه مسلم والخروج منه، فسألها عن ذلك فحاولت أن تخفي عنه، ولمّا لم ينفع الأمر أخذت عليه الأيمان المغلّظة أن لا يخبر أحداً فحلف لها، ولمّا أخبرته بوجود مسلم في البيت، سكت ونام قرير العين بجائزة ابن زياد.

ولمّا طلع الصبح أسرع إلى ابن زياد يخبره بوجود مسلم في داره، فأرسل ابن زياد ابن الأشعث ومعه العساكر إليه، ولمّا سمع مسلم وقع حوافر الخيل لبس لامته، وقال لطوعة: رحمك الله وجزاك خيراً، قد أديت ما عليك من البِرّ، وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله، ولقد رأيت البارحة عمّي أمير المؤمنين في المنام وهو يقول لي: أنت معي غداً.

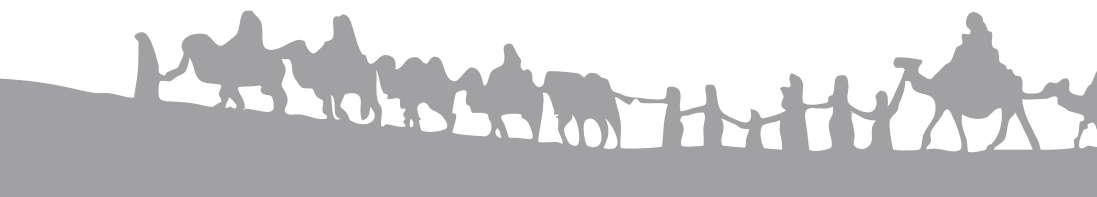

وخرج إليهم بسيفه، وهو يقول:

هُوَ الْمَوْتُ فَاصْنَعْ وَيْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ فَأَنْتَ بِكَأْسِ الْمَوْتِ لَا شَكَّ جَارِعِ

وَصَبْـراً لِأَمْـرِ اللهِ جَـلَّ جَلَالُـهُ فَحُكْمُ قَضَـاءِ اللهِ فِي الْخَلْقِ ذَائِعِ

وأنفذ ابن الأشعث إلى ابن زياد يستمدّه بالرجال، فبعث إليه يلومه: إنّا أرسلناك إلى رجل واحد لتأتينا به فثلم في أصحابك هذه الثلمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ يرد الحسين عليه السلام.

فأجابه ابن الأشعث: أتظنُّ أنَّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة، أو جرمقان من جرامقة الحيرة، أوَ لم تعلم أنّك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفِّ بطل هُمام من خير الأنام؟! فمدّه بالعسكر...

واشتدّ القتال، فاختلف مسلم وبكير بن حمران بضربتين، ضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف إلى السفلى، وأصابت ثناياه...

ثمّ أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النّار بالقصب ويلقونها عليه، فشدّ عليهم يقاتلهم وهو يقول:

أَقْسَمْـتُ لَا أُقْتَـلُ إِلَّا حُـرّاً وَإِنْ رَأَيْـتُ الْمَـوْتَ شَيْئـاً نُكْـرَا

كُلُّ امْـرِىءٍ يَوْمـاً مُـلاقٍ شَـرّاً أَخَـافُ أَنْ أُكَـذَّبَ أَوْ أُغَـرَّا

وأعطوه الأمان، فقال: أؤسر وبي طاقة؟ لا والله لا يكون ذلك أبداً...

وأثخنته الجراح وأعياه نزف الدم، واشتدّ به العطش، فاستند إلى جانب دار من تلك الدور، فتحاملوا عليه يرمونه بالحجارة والسهام، فقال: ما لكم ترمونني بالحجارة كما يُرمى الكفَّار، وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار؟ ألا ترعون رسول الله في عترته؟

إلى أن طعنه لعين من القوم من خلفه، فسقط إلى الأرض صريعاً، وقيل: إنّهم عملوا له حفيرة وستروها بالتراب، وبينما هو يقاتل إذ وقع فيها، فأخذوه أسيراً...

أتي ببغلة حمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه، ثمّ بكى، فقيل له: إنّ الذي يطلب مثل الذي طلبت لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك. فقال مسلم: والله ما على نفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين عليكم أبكي للحسين عليه السلام وآل الحسين عليهم السلام.

وين الذي يوصل بها الحين
لرض المدينه ويخبر احسين
مسلم وحيد وما له امعين
ودارت عليه القوم صوبين

جاؤوا به إلى باب القصر وقد أخذ العطش منه مأخذه، طلب الماء فقالوا له: والله لا تذوق منه قطرة، ثمّ جاؤه بقلّة ماء مبرَّدة، ولكن أبى إلّا أن يواسي الحسين عليه السلام، كلّما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً، وفي المرّة الثالثة لمّا أراد أن يشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لشربته.

حتّى أدخلوه القصر لابن زياد، فلم يسلّم عليه، ودار بينهما كلام انتهى بأن شتم اللعين ابن زياد مسلماً وعليّاً وعقيلاً والحسن والحسين عليهم السلام، فأجابه مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتم من هؤلاء فاقض ما أنت قاضٍ يا عدوّ الله، فأمر رجلاً شاميّاً، وقال له: اصعد واضرب عنقه، وأتبع رأسهُ جسدهُ.

صعدوا بمسلم والدمع يجري من العين
ووجّه ابوجهه للحجاز ايخاطب احسين
يحسين أنا مقتول ردّوا لا تجوني
خانوا أهل كوفه عقب ما بايعوني
وللفاجر ابن زياد كلهم سلموني
مفرد وانتم يا هلي عني بعيدين

يا ليت هالدم الذي يجري على الگاع
مسفوح بين ايديك يا مكسور الاضلاع
يا حيف ما احتضيت ابساعة اوداع
بيني وبينك يا حبيبي فرق البين

صعدوا به إلى أعلى القصر ومسلم يكبّر الله ويستغفره ويصلّي على نبيّه، ويقول: اللّهمَّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا، فلمّا صار في أعلى القصر وجّه وجهه إلى ناحية الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، ثمّ ضُربت عنقه، فأهوى رأسه إلى الأرض وأتبع رأسه جسده فتكسّرت عظامه.

رحم الله من نادى: وامسلماه، وا غريباه، واشهيداه...

ثمَّ أخرجوا هاني بن عروة إلى سوق يُباع فيه الغنم، وضربوا عنقه، وأقبلوا يسحبون جثّتيهما بالحبال من أرجلهما في الأسواق طيلة النهار، وصلبوا جثّتيهما منكوستين...

إِنْ كُنْتِ لَا تَدْرِينَ مَا الْمَوْتُ فَانْظُرِي إِلَى هَانِىءٍ فِي السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ
إِلَى بَطَلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَهُ وَآخَرَ يَهْوِي مِنْ طِمَارٍ قَتِيلِ

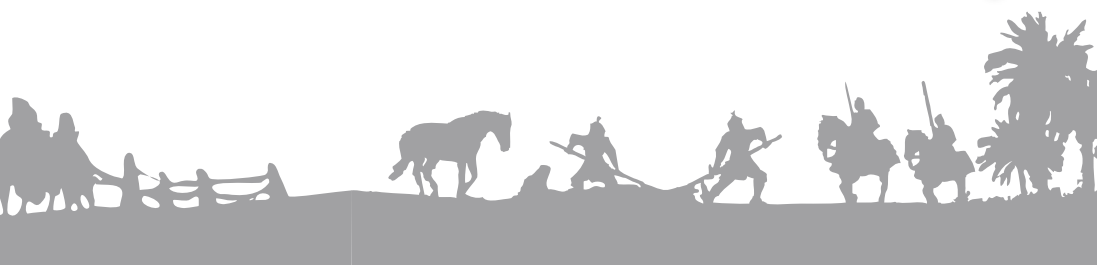

الليلة السادسة:

لَـمْ أَزَلْ فِـي أَسىً وَقَلْـبٍ كَئِيبِ ... وَحِـدَادٍ طُـولَ الْمَـدَى لِحَبِيبِ

ذَلِـكَ الْمُخْلِصُ الَّذِي حَـازَ فَوْزاً ... حِينَ لَبَّى بِالطَّفِّ صَوْتَ الْغَرِيبِ

يَـوْمَ وَافَـاهُ لِلْحُسَيْـنِ كِتَـابٌ ... أَنْ أَغِثْنَـا بِنُصْـرَةٍ مِـنْ قَرِيـبِ

قَـدْ نَزَلْنَـا بِكَرْبَـلاَءَ فَعَجِّـلْ ... قَبْـلَ يَـوْمِ النِّزَالِ يَا بْـنَ النَّجِيبِ

حِينَمَـا أَبْصَـرَ الْكِتَـابَ تَجَارَى ... دَمْعُـهُ فَـوْقَ خَـدِّهِ بِنَحِيـبِ

ثُـمَّ أَوْصَـى بِوُلْـدِهِ حُـرَّةَ الْبَيْتِ ... وَأَدْنَـــى جَـــوَادَهُ لِـلـرُّكُـوبِ

قَاصِـداً كَرْبَـلاَ بِحَـزْمٍ وَعَـزْمٍ ... مَـا ثَنَـاهُ الْعَنَـا وَطُـولُ الـدُّرُوبِ

وَإِلَـى أَنْ أَتَـى فَشَاهَـدَ سِبْـطَ ... الْمُصْطَفَـى فَانْثَنَى بِدَمْعٍ سَكُوبِ

قَائِـلاً إِنَّنِـي وَجَـدِّكَ طَاهَـا ... خَجِلٌ مِنْـكَ يَا حَبِيـبَ الْقُلُوبِ

هُـوَ بَيْنَـا يَحْكِـي وَيَبْكِـي مُصَاباً ... ذِكْـرُهُ مُؤْلِـمٌ لِـكُلِّ لَبِيـبِ

جَسَّـمَ الْخَطْـبَ قَبْـلَ أَنْ يَقَـعَ ... الْأَمْـرُ فِي كَرْبَـلاَ بِـأُمِّ الْخُطُوبِ

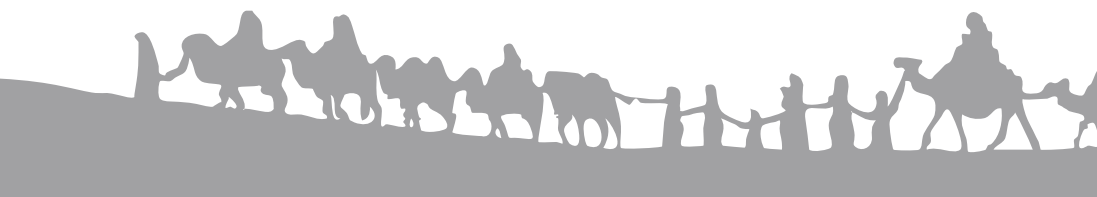

شعبي:

وگف ودموع عينه اتهمل من دم
اومن عظم المصيبه ايصارع الهم
ناده يا حبيب انهدم حيلي
اوذايب من ألم فگدك دليلي
نهاري صار بعدك مثل ليلي
السبب هالكون كله ابعيني أظلم
يا راعي الوفا يا شيخ الانصار
يلعفت الأهل لجلي ولديار
إگعد ها آنه ظليت محتار
وحياتي بعد عينك غدت كالسم

أبوذيّة:

عفنا اديارنا لجلك واهلنه
العيش الما يلذ بعدك وهالنه
المنايا الهن قصدناهن واهلنه
دونك كالشهد عدنه المنيه

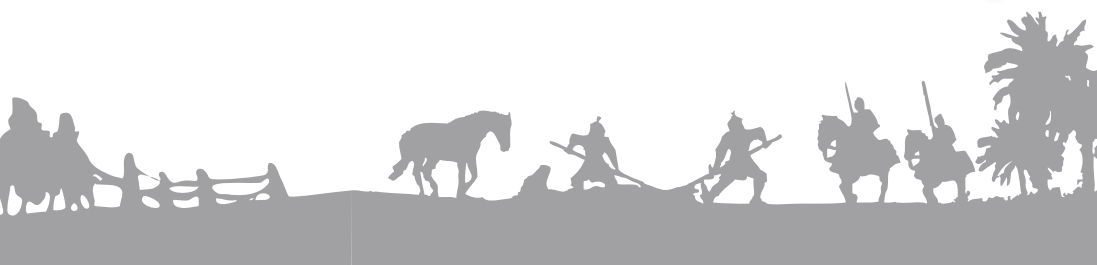

ورد في بعض الزيارات مخاطبة الشهداء رضوان الله عليهم بالقول: «**السلام عليكم يا أنصار الله وأنصار رسوله وأنصار عليّ بن أبي طالب وأنصار الحسن والحسين، وأنصار الإسلام، أشهد أنّكم قد نصحتم لله وجاهدتم في سبيله، فجزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء، وفُزتم والله فوزاً عظيماً، يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً، أشهد أنّكم أحياء عند ربّكم ترزقون، أشهد أنّكم الشهداء والسعداء وأنّكم الفائزون في درجات العُلى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**».

هذا بعض من فضل هؤلاء الشهداء، الذين قضَوا بين يدي الحسين عليه السلام، وبذلوا أرواحهم دونه، كباراً وصغاراً، الأبيض والأسود، العربّي والعجميّ، ومن بين هؤلاء الشهداء حبيب بن مظاهر الأسدي، الذي جاء على كبر سنّه يقاتل في كربلاء حتّى مضى في سبيل الله بين يدي الحسين عليه السلام...

قالوا: عندما نزل الحسين عليه السلام أرض كربلاء وزّع الرايات على أصحابه، وبقيت راية واحدة، وكلّ واحد من أصحابه يقول: سيّدي مُنَّ عليّ بحمل هذه الراية، والإمام عليه السلام يجيبهم: «**الآن يأتي صاحبها**»، بينا هم في الكلام، وإذ بغبرة ثائرة من جهة الكوفة، فالتفت الإمام عليه السلام وقال لهم: «**إنّ صاحب الراية قد**

أقبل»، فلمّا صار حبيب قريباً من الإمام ترجّل عن جواده، وجعل يقبّل الأرض بين يديه وهو يبكي، فسلّم على الإمام عليه السلام...

السلام عليك يا سيّدي ويا مولاي يا أبا عبد الله

وسلّم على أصحاب الإمام...

السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله

فردّوا عليه السلام: وعليك السلام يا حبيب...

سمعت زينب عليها السلام الصوت وهي في خيمتها، فقالت: من هذا الذي أقبل؟ فقيل لها: حبيب بن مظاهر، فقالت: أقرئوه عنّي السلام.

جاؤوا إليه يخبرونه سلامها- زينب بنت أمير المؤمنين تُقرِئك السلام يا حبيب- لمّا سمع حبيب باسم زينب، جعل يلطم وجهه، ويحثو التراب على رأسه، وهو يقول: ومن أكون حتّى تسلّم عليَّ بنت أمير المؤمنين؟

علـيَّ انـتِ يَـبِـنْتْ حـيـدر تسلمين

ولـكـم خـادم انـه او عـبـد لحسين

گـام اولـطـم وجـهـه وهـلـت العـين

حـبـيـب اوفـوگ راسـه ذب الـتـراب

انـه مـنـيـن وتـسـلّـم عـلـيـه

بـنـت الـمـرتـضـى حـامـي الـحـمـيّـة

هـــاي مـــدلّـــلـــة عـــبـــاس هـيّـه

وبـحـگـهـم نـــزل ويـنـــص الـكـتـاب

فاستأذن الحسينَ عليه السلام أن يسلّم عليها، فأذن له. أقبل حبيب، وقف على باب خيمتها: جعل يتأوّه ويتحسّر على أمّ المصائب، يقول في كلامه: **«آه لوجدك يا زينب، يوم تُحملين على بعير ضالع، ورأس أخيك الحسين عليه السلام على رأس رمح طويل تحفّ به رؤوس أهل بيته وأصحابه، وكأنّي برأسي هذا معلّق في عنق الفرس يضربه بركبتيه. ولماً سمعته زينب عليها السلام أجابته: يا حبيب لقد أخبرني بهذه المصائب أخي الحسين عليه السلام، ولوددت أنّي كنت عمياء، ولا أرى هذه المصائب.**

بـاچـراهـنـا هـالأعـادي يـذبـحـونـه

بـاچـراهـنـا حـسـيـن راسـه يـقـطـعـونـه

بـاچـراهـنـا حـسـيـن صـدره يـكـسـرونـه

بـاچـراهـنـا تـمـشـي يـا زيـنـب سبيه

ولماً عاد إلى الإمام أعطاه الراية، وجعله يوم العاشر من المحَّرم على ميسرة الجيش:

اتناول العلم حبيب العلم من كفّه الشفّيه

اوهـــزّه ابـيـمـنـه اوگـــال ظـامـي الـمـنّـيـة

والله يا ابن بنت النبي لوگطّعوني
بالسيف والخطي او بالنار احرگوني
او ذرّوا عظامي بالهواء اوتالي انشروني
سبعين مرّة هالفعل يجري عليه

وفي يوم العاشر من المحرّم، كان حبيب إلى جانب الإمام عليه السلام وهو يودّع أصحابه، وفي إحدى الحملات سقط مسلم بن عوسجة صريعاً وكان به رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب، فقال الحسين عليه السلام لمسلم: رحمك الله يا مسلم، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾.

ثمّ دنا حبيب من مسلم، وقال له: عزَّ عليَّ مصرعك يا أخي يا مسلم أبشر بالجنّة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير، فقال له حبيب: لو لم أعلم أنّي في الأثر لاحق بك لأحببت أن توصيني بجميع ما أهمّك، فقال له مسلم: أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين- أن تموت دونه.

گربت يبن ظاهر منيتي
ما وصيك بعيالي وبيتي
إنكان نيتك مثل نيتي
بالحسين وعياله وصيتي

فقال حبيب: أفعل وربّ الكعبة لأنعمنّك عيناً، وبينما الحسين عليه السلام ومعه حبيب عند جسد مسلم وإذا بمسلم قد أغمض عينيه، وفاضت روحه الطاهرة، فقال الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم، نصرتنا حيّاً، وأوصيت بنصرتنا ميتاً».

ولماّ قاتل حبيب بين يدي الحسين عليه السلام في المرّة الأخيرة رجع إلى المخيّم ودموعه جارية على خدّيه. فقال له الإمام الحسين عليه السلام: **«مماّ بكاؤك يا حبيب؟! لعلّك ذكرت الأهل والأوطان، أنت في حلّ من بيعتي»**. فأجابه حبيب: لا، لقد استبدلت عن أهلي أهلا، وعن داري دارا، وعن صبيتي صبية.

قال: **«إذا مِمَّ بكاؤك»**؟! قال: أبكي لحال زينب، وما يجري عليها من بعدك، فجزّاه الإمام خيرا...

وجعل حبيب يقاتل قتال الأبطال على كبر سنّه، وهو يرتجز ويقول:

أَنَــا حَـبِـيـبٌ وَأَبِـــي مُـظَـاهِـرْ فَارِسُ هَيْجَاءَ وَحْـرَبٍ تَسْعَـرْ
أَنْـتُـمْ أَعَـــدُّ عُـــدَّةً وَأَكْـثَـرْ وَنَحْـنُ أَوْفَـى مِنْكُـمْ وَأَصْبَـرْ

قاتل حتّى سقط شهيداً، واحتُزَّ رأسُه، فمشى إليه الحسين عليه السلام، وعندما وصل إليه استعبر باكياً، وقال: **«لله درّك يا حبيب، لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة»**.

وهدّ مقتله الحسين واسترجع كثيراً – إنّا لله وإنّا إليه راجعون– وقال: **«عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي»**.

گضوا حگ لعليهم دون الخيام
ولا خلوا خوات احسين تنضام
لمن طاحوا تفايض منهم الهام
تهاووا مثل مهوى النجم من خر

سيّدي أبا عبد الله، هكذا كانت حالتك مع أصحابك وأهل بيتك، كلّما سقط منهم شهيد على الثرى، هذا تنعاه وتبكيه، وذاك ترثيه، وهذا تمشي إليه، وآخر تحمله بين يديك... ولكن أسفي عليك يا غريب كربلاء، من الذي مشى إليك، من الذي نعاك ورثاك، من الذي بكاك...نعم تلك أختك العقيلة زينب... ساعد الله قلبها...

طحت يحسين بالحومة
وخيمتنا عمدها طاح
عقبك لا هنالي العيش
ولا عاد القلب يرتاح
عمر ما فارقيتك بيه
تذكر يوم واحنا صغار

من حضن أمي الزهراء
جوانح حيد الكرار
عيني تبحر بوجهك
وألهج بيك ليل انهار
أحسك ماي بعيوني
وأحسك بالقلب سباح
يا مصباحنا بالليل
يا خيمة هلي كلها
تجمعنا على نورك
ننام ونقعد بظلها
قضت واهلي قضو كلهم
عقبك فاقدة وولهه
أون وايتامكم وياي
تون والدار كلها نياح

أَتُرَى يَعُودُ لَنَا الزَّمَانُ بِقُربِكُمْ هَيْهَاتَ مَا لِلْقُرْبِ مِنْ مِيعَادِ

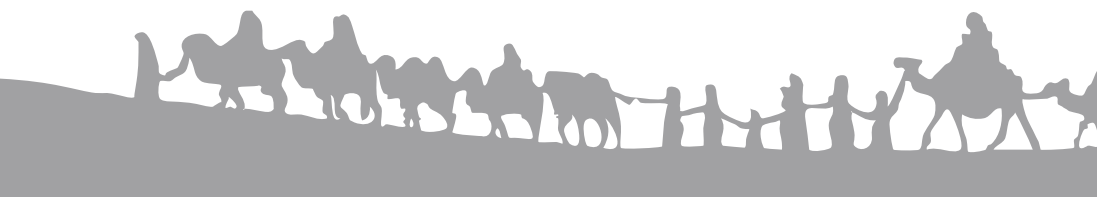

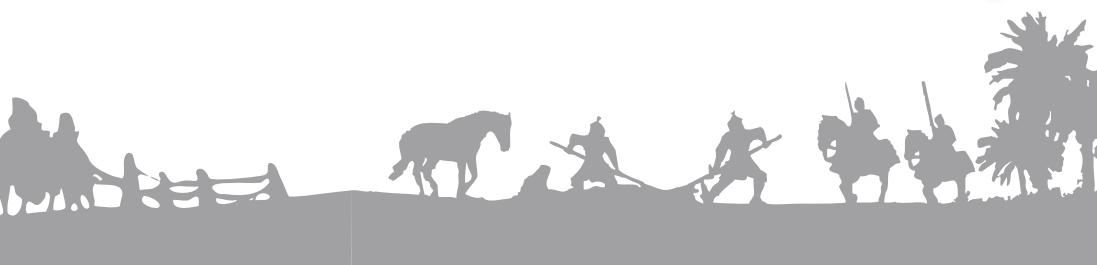

الليلة السابعة:

أَبَا الْفَضَلِ بِاسْمِكَ جَلَّ الإِخَاءُ ... وَهَلْهَلَ قِيثَارُهُ الْمُبْدِعُ

فَمَوْقِفُكَ الْفَذُّ يَوْمَ الطُّفُوفِ ... بِهِ كُلُّ مَكْرُمَةٍ تَسْجَعُ

غَدَاةَ اسْتَفَزَّتْ بِكَ الْحَادِثَاتُ ... فَرُحْتَ لَهَا ظَمِئاً تَطْلَعُ

وَهَزَّ لِوَاكَ أَنِينُ الصِّبَى ... يُصَعِّدُهُ عَطَشٌ مُوجِعُ

فَخُضْتَ الفُرَاتَ وَجَيْشُ الطُّغَاةِ ... بِهِ غَصَّ شَاطِئُهُ الْمُمْرَعُ

وَرَاحَتْ تَلُوذُ وَرَاءَ النَّخِيلِ ... سُيُوفٌ بِهَا تَرْجُفُ الأَذْرُعُ

لِتَقْطَعَ مِنْكَ الْيَمِينَ الَّتِي ... لَهَا السَّيفُ مِنْ كَفِّهَا أَطْوَعُ

وَتَبْتَزَّ مِنْكَ الشِّمَالَ الَّتِي ... لَهَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ يَبْرَعُ

وَيَخْسِفَ بَدْرَ بَنِي هَاشِمٍ ... عَمُودٌ بِمَصْرَعِهِ يَصْدَعُ

فَتَهْوِي وَتَنْدُبُ أَدْرِكْ أَخَاكَ ... فَيَهْرَعُكَ اللَّيْثُ إِذْ يَهْرَعُ

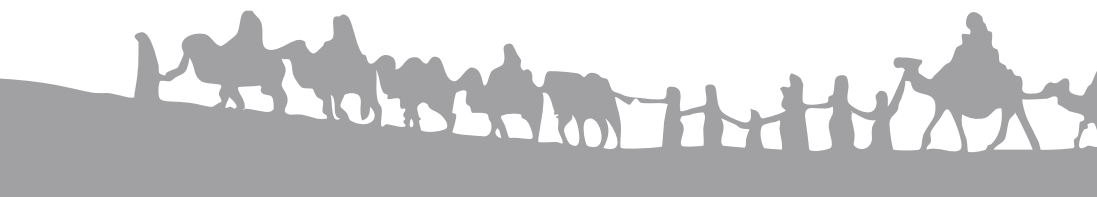

شعبي:

يخويه العذر شنهو منروح الخيمة اسكينه
تجاوبني يبويه حسين ها عمي البطل وينه
أگلها على النهر نايم وصابو بالسهم عينه
عساني وياك أموت ولا أرد وبقتلك أعلمها
خويه ولو إجت زينب ونادتني أخوي حسين
أشوفك وحدك خويه ها كافل خدري وين
أگلها على النهر نايم وراسه من العمد نصين
عساني وياك أروح ولا أرد وبگتلك أعلمها
يا زينب ذاب قلبي لا تنشدين
ولا تسألين حامل الراية وگع وين
حماي خدرك صابه سهم القوم بالعين
ومن عقب عينه ضاعت النسوة والايتام

أبوذيّة:

على قلبي مصابك أبد ماهان
عليك عيوني تدري خلص ماهان
أدوّر على الكفوف حداك ماهان
أتاري مقطعات على الوطيّه

عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: **«رحم الله عمّي العبّاس، فلقد آثر وأبلى وفدا أخاه بنفسه، حتّى قطعت يداه، فأبدله الله عزَّ وجلَّ منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام. وإنَّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»**.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»**.

لعلّ هذه الساعة التي قتل فيها العبّاس كانت من أشدّ الساعات على قلب الإمام الحسين عليه السلام، وكفى دليلاً على ذلك قوله عند فقده: **«الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي»**.

يقال إنّ الشيخ محمّد رضا الأزريّ رحمه الله صاحب القصيدة الأزريّة المشهورة، لمّا أنشد قصيدته الهائيّة، وقال هذا المصراع:

يَوْمٌ أَبُو الْفَضْلِ اسْتَجَارَ بِهِ الْهُدَى...

يعني أنّ الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء استجار بأخيه أبي الفضل العبّاس توقّف في ذلك، وتخيّل أنّ هذا المصراع لعلّه لا يكون مقبولاً عند الحسين عليه السلام، ولذا توقّف في مصراعه الآخر ولم يتمّ البيت. ورأى الحسين عليه السلام في منامه وقال

له: وَلَنِعْمَ ما قلتَ، ولقد أحسنتَ وأجدتَ، نَعم، لقد استجرتُ بالعبّاسَ يوم عاشوراء، ثمّ تمَّم له البيت وقال له:

وَالشَّمْسُ مِنْ كَدَرِ الْعَجَاجِ لِثَامُهَا

يعني أنّي استجرت به حين أنّ الأرض والسماء اغبَّرتا من كثرة العجاج والغبار، كأنّ الشمس تلثَّمت وتنقّبت بالعجاج.

إنّه العبّاس الأخ المواسي والوفيّ والمخلص، الذي فداه بنفسه وإخوته، قالوا:

لمّا رأى العبّاس كثرة من قُتل من عسكر أخيه الحسين عليه السلام، تقدّم وقال لأخوته: يا بني أمّي تقدّموا لأحتسبكم عند الله، فتقدّم إخوته الثلاثة من أمّه وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان فقاتلوا جميعاً واحداً تلو الآخر حتّى قُتلوا.

لمّا قُتل إخوة العبّاس ورآهم صرعى على وجه الصعيد، لم يستطع صبراً، فتقدّم إلى أخيه الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال ويطلب الرخصة منه، فبكى الحسين بكاءً شديداً، ثمّ قال: **«يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري»**، فقال العبّاس: لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب بثاري من هؤلاء الأعداء، فقال الحسين عليه السلام: **«إذاً فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء»**، فذهب العبّاس ووعظهم

وحذَّرهم غضب الجبّار وطلب منهم شيئاً من الماء للأطفال، فلم ينفع، فعاد إلى المخيّم وإذا به يسمع صوت الأطفال وهم ينادون العطش العطش. فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي وسيّدي أريد أن أعتدّ بعدّتي، وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء.

فركب فرسه وأخذ سيفه ورمحه، وقصد الفرات، وقاتل حتّى كشف الجيش عنه، ووصل إلى المشرعة، نزل من على ظهر جواده، اقترب من الماء، ثمّ اغترف غرفة بيده وأدناها من فمه ليشرب فتذكّر عطش أخيه الحسين عليه السلام، وعطاشى أهل بيته وأطفاله، لأنّ آثار العطش كانت بادية عليهم جميعاً وخصوصاً على الحسين الذي يبس لسانه من شدّة العطش وتغيّر لونه، فرمى الماء من يده، وقال:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ هُونِي وَبَعْدَهُ لَا كُنْتِ أَنْ تَكُونِي
هَذَا حُسَيْنٌ وَارِدُ المَنُونِ وَتَشْرَبِينَ بَارِدَ المَعِينِ
تَاللهِ مَا هَذَا فِعَالَ دِينِي وَلَا فِعَالَ صَادِقِ اليَقِينِ

اشلون اشرب وخوي حسين عطشان
وسكنه والحرم واطفال رضعان
وظن قلب العليل التهب نيران
يريت الماي بعده لا حله ومر

ثمّ ملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وركب جواده، وتوجّه نحو الخيام مسرعاً ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت، فأخذوا عليه الطريق، وتكاثروا عليه من كلّ جانب، فجعل يصول في أوساطهم ويضرب فيهم بسيفه، وهو يرتجز ويقول:

لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ زَقَا حَتَّى أُوَارَى فِي الْمَصَالِيتِ لَقَى
نَفْسِي لِسِبْطِ الْمُصْطَفَى الطُّهْرِ وَقَا إِنِي أَنَا الْعَبَّاسُ أَغْدُو بِالسِّقَا
وَلَا أَخَافُ الْمَوْتَ يَوْمَ الْمُلْتَقَى

ففرَّقهم عن طريقه، وأخذوا يهربون من بين يديه، حتّى إذا قارب المخيم، كمن له لعين وراء نخلة، وضربه بالسيف على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله والقربة على كتفه الأيسر، وحمل على القوم كالأسد الغضبان وهو يقول:

وَاللهِ إِنْ قَطَعْتُمُ يَمِينِي إِنِّي أُحَامِي أَبَداً عَنْ دِينِي
وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقِ اليَقِينِ نَجْلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

فقاتل حتّى ضعف عن القتال، وقد أعياه نزف الدم، فكمن له لعين آخر وراء نخلة أخرى، فضربه على شماله فقطعها من الزّند فجعل يقول:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِنْ الْكُفَّارِ وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ
قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِم يَسَارِي فَأَصْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ

ولم يكن للعبّاس هَمٌّ إلّا أن يوصل القربة إلى معسكر الحسين عليه السلام، فجعل يسرع ليوصل الماء إلى المخيّم، فلمَّا نظر ابن سعد إلى شدّة اهتمام العبّاس بالقربة، صاح بالقوم: ويلكم، إرشقوا القربة بالنبل، فوالله إن شرب الحسين من هذا الماء أفناكم عن آخركم...

فقطعوا عليه الطريق، وازدحموا عليه، وأتته السهام من كلّ جانب، سهم أصاب القربة فأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وسهم أصاب عينه، والعين الأخرى جمد عليها الدم، فلم يعد العبّاس يبصر أمامه...وقف العبّاس متحيّراً لا يدَيْن فيقاتل بهما، ولا ماء فيوصله إلى المخيم، وبينما هو واقف وإذا بلعين من القوم يضربه بعمودٍ على رأسه... فانقلب عن ظهر فرسه، وخرّ إلى الأرض صريعاً، وهو يخور بدمه...ونادى برفيع صوته: عليك منّي السلام أبا عبد الله...

أيُّها الموالي... الفارس عندما يقع على الأرض يتلقّى الأرض بيديه، ولكن إذا كانت يداه مقطوعتين، والسهام في صدره، وعيناه لا يرى بهما، فبأيّ حال يقع على الأرض؟!!

ساعد الله قلب الحسين لمّا سمع نداء أبي الفضل، أتاه مسرعاً جعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً إلى أن فرّقهم عن مصرعه،

ووصل إلى أخيه ورآه بتلك الحالة، مقطوع اليدين، مفضوخ الهامة، مثخناً بالجراح، والدماء تسيل على رأسه وجسده، سهم نبت في عينه، والعيْن الأخرى جمد عليها الدم، العلم ممزّق، والقربة مخرّقة، والعبّاس يفحص برجليه من شدّة الضربة...

گله يخويه بو الفضل گلي وين الكفوف
گله يخويه اتقطعن ما بين الصفوف
دمي على عيني جمد يحسين ما شوف
نشف دمومي يا بقية آل هاشم
گله يخويه لغسل بدمعي دمومك
تمنيت كان لهالحريم الله يدومك
لكن يخويه بهالأرض يومي ويومك
وتضيع عقبي وعقب عينك هالفواطم

فأدركه الحسين وبه رمق، فأخذ رأسه ووضعه في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عنه، ثمّ بكى بكاءً عالياً، وقال: **«الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي»**.

نَادَى وَقَدْ مَلأَ الْبَوَادِيَ صَيْحَةً صُمُّ الصُّخورِ لِهَوْلِهَا تَتَأَلَّمُ
أَأُخَيَّ مَنْ يَحْمِي بَنَاتِ مُحَمَّدٍ إِنْ صِرْنَ يَسْتَرْحِمْنَ مَنْ لَا يَرْحَمُ؟!

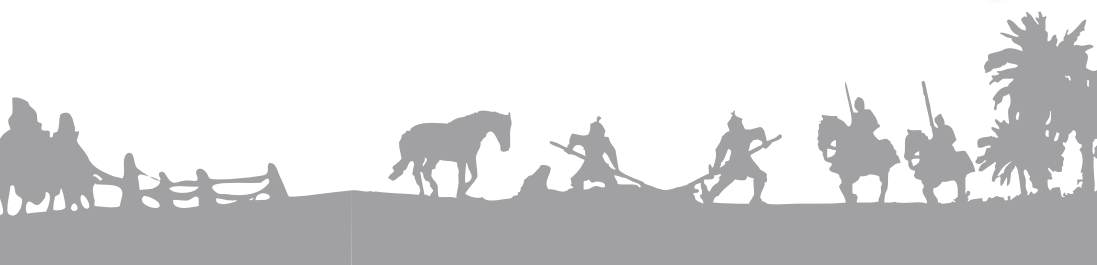

يخويّه يا عباس بيمن أشيل الراس
ما تشمت الناس ما لا عضيد حسين
خويّه انكسر ظهري وتشمتوا بيّه
خويّه انهدم حيلي من يشفق عليّه
صاب السهم عينك ريت انعمت عيني
خويّه هشموا راسك محّد بقى ليّه
الحين أشعر بغربه والساعة ما لي معين
خويّه انهدم بيتي وتشمتوا بحسين

ثمّ انحنى على أخيه أبي الفضل واعتنقه، وجعل يقبّل مواضع السيوف من وجهه ونحره وصدره:

يعباس حس حسين يمّك يبكي وخلط دمعه بدمّك
حاير يبو فاضل بلمّك
وسكنه تسلي الطفل باسمك
ساعة ويجيب الماي عمك
يگله خويه حسين خليني بمكاني
يگله ليش يزهرة زماني
يگله واعدت سكنه تراني
بماي واستحي منها من اسدر

يخويه انكسر ظهري وما اگدر اگوم
صرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عقبك الگوم
ولا واحد عليه بعد ينغار

وبينما الحسين عليه السلام عند أخيه أبي الفضل، ورأس العبّاس في حجره، وإذا بالعبّاس مدّ رجليه، وشهق شهقة، وفاضت روحه...

واعبّاساه... واسيّداه... وامظلوماه...

خويه ليش هالساعة عفتني
رحت عنّي يخويه وضيعتني
إمصابك هدّ حيلي وفتّني
وجرحك يبو فاضل بالگلب يسعر

فقام الإمام من عنده منحني الظهر باكياً حزيناً منكسراً، يكفكف دموعه بطرف كمّه...

من الذي استقبله؟ يقولون: استقبلته ابنته سكينة ولكن لمّا رأته وحيداً، قالت: أين عمّي العبّاس؟ أراه أبطأ علينا بالماء؟ قال الحسين عليه السلام: **«إنّ عمّك قد قُتل»** (بنيّة سكينة، عظّم الله لك الأجر بعمّك العبّاس، فلقد خلّفته على شاطىء الفرات مقطّع اليدين مرضوض الجبين)...

فصاحت: واعمّاه واعبّاساه... سمعتها العقيلة زينب

فصاحت: وا أخاه وا عبّاساه، وا ضيعتنا من بعدك...

عندك يبو فاضل يخويه اشتكي حالي
حرمة ولا والي والشمر يبرالي
واليحدي للناگه زجر عباس يا عيوني
ترضه يذلّوني وللشام يسبوني
خويه الفواطم بالدرب منهو ليحاميها
عگبك يا واليها يويلي عليها
وانروح تاليها بيسر عباس يا عيوني
ترضى يذلّوني وللشام يسبوني

لكن لزينب عتاب مع أخيها أبي الفضل:

يبوفاضل تدري بالطفل المدلل
يبوفاضل على الماي اشگد توسل
يبوفاضل اليتامى كلها تسأل
يبوفاضل عمّه شو عمنا تعطل
يبوفاضل تحيرني شلون تقبل
يبو فاضل لو أجيك اشلون أندل

أجابها بلسان الحال:

لا تجيني زينب يقتلك ونيني
لا تجيني مقطعة يساري ويميني
لا تجيني والسهم نابت بعيني

عَبَّاسُ يَا حَامِي الظَّعِينَةِ وَالْحَرَمْ بِحِمَاكَ قَدْ نَامَتْ سُكَيْنَةُ فِي الْخِيَمْ
صَرَخَتْ وَنَادَتْ يَوْمَ قَدْ سَقَطَ الْعَلَمْ أَلْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنٌ بِكَ لَمْ تَنَمْ
وَتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامُهَا

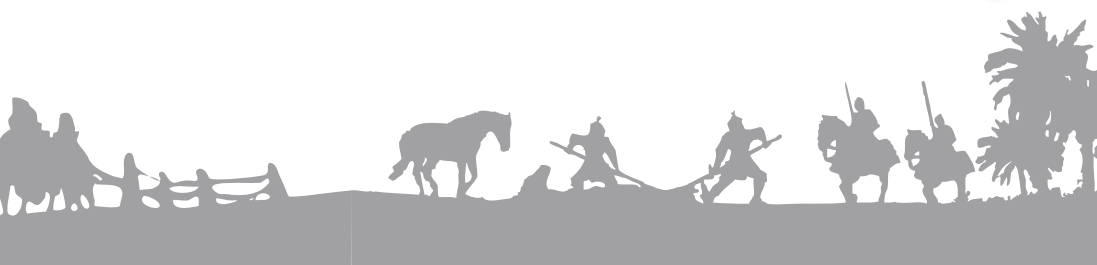

الليلة الثامنة:

قِفْ بِي عَلَـى ذَاكَ الضَّرِيحِ الْأَنْوَرِ ... بِتَفَجُّـعٍ لِنَـوَى عَلِـيِّ الْأَكْبَـرِ

وَابْـكِ وَخُصَّ أَبَـاهُ عَنْـهُ مُعَزِّياً ... بِـتَـفَـجُّـعٍ وَتَـلَـدُّدٍ وَتَـحَـسُّـرِ

مَوْلًى عَلَى الدُّنْيَـا الْعَفَا مِنْ بَعْدِهِ ... قَـالَ الْحُسَيْنُ لَـهُ بِقَلْـبٍ مُسْعَرِ

أَفْدِيـهِ مِنْ شِبْلٍ لِأَحْمَدَ قَدْ حَوَى ... سِمَـةَ النَّبِـيِّ لَـهُ وَسَطْـوَةَ حَيْدَرِ

لَـمْ يَثْنِـهِ الطَّعْنُ الـدَّرَاكُ بِصَدْرِهِ ... وَلَكَادَ يَثْنِـي الطَّعْنُ صَدْرَ الْأَشْقَرِ

لِلّٰهِ مِـنْ قَـمَـرٍ أَبَـى لِـعُـلُـوِّه ... يَهْـوِي إِلَـى الْغَبْـرَا بِوَجْـهٍ مُزْهِرِ

فَانْصَـاعَ مُعْتَنِقـاً هُنَالِـكَ مُهْـرَهُ ... وَالْقَـوْمُ بَيْـنَ مُهَلِّـلٍ وَمُكَبِّـرِ

لَـمْ أَنْسَ إِذْ وَلَّى الْجَـوَادُ مُبَادِراً ... يَنْحُـو الْعِدَاةُ بِـهِ لِـذَاكَ الْعَسْكَرِ

فَاسْتَقْبَلُـوهُ وَقَطَّعُـوا جُثْمَانَـهُ ... إِرْبـاً فَإِرْبـاً بِالسُّيُـوفِ الْبُتَّـرِ

تَرَكَـتْ سُيُـوفُ أُمَيَّـةٍ جُثْمَانَـهُ ... مُتَوَزِّعـاً بَيْـنَ الْقَنَـا الْمُتَكَسِّـرِ

تَعْـدُو الْجِيَادُ عَلَيْهِ وَهْـيَ ضَوَابِحُ ... عُقْـراً لِهَاتِيـكَ الْجِيَـادُ الضُّمَّـرِ

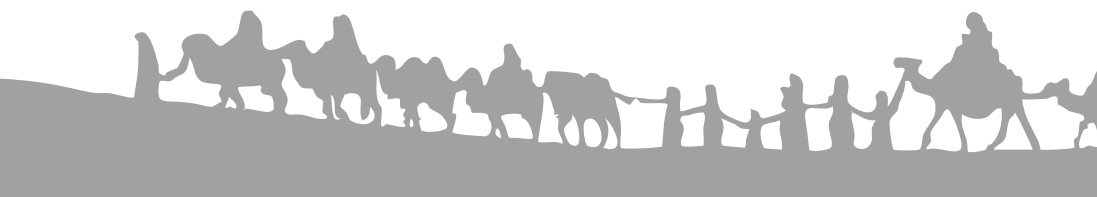

شعبي:

يگلّه والدمع بالعين دفّاق
ابعبرة امكسّره وابگلب خفّاگ
يبويه اوداعة الله هذا الفراق
يبويه اشبيدنه هذا المگدر
على الدنيا العفا بعدك يلكبر
عسن جسمي قبل جسمك توذر
أظل بعدك يبويه اشلون أگدر
وهاي انته نصب عيني امدد

أبوذيّة:

على الأكبر صحت يحسين ونصار
شباب ابنك وعليه القلب ونصار
بعد ما ظل لبوك أعوان ونصار
وبيه اقطعت يوم الغاضرية

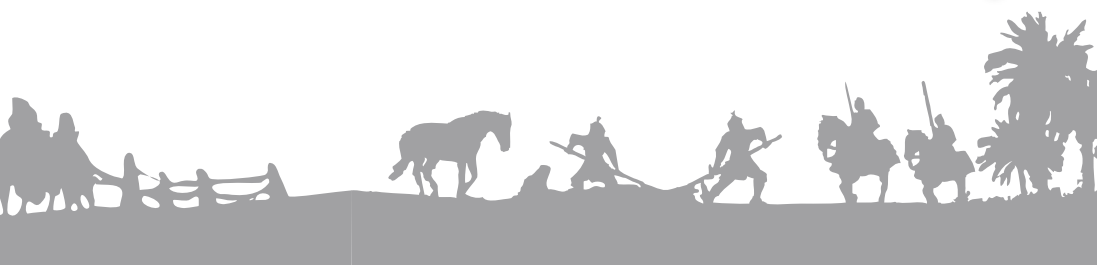

عن ابن أبي ليلى أنّه سأل الصادق ِ : أيُّ شيء أحلى ممّا خلق الله عزّ وجلّ؟ فقال: **«الولد الشاب»**، فقال: أيُّ شيء أمرُّ ممّا خلق الله؟ فقال: **«فقده»**، فقال: أشهد أنّكم حُجج الله على خلقه.

وكلّما كان في الابن صفات كماليّة من علم وخُلق وحُسن وجمال كلّما صعب على الأب فراقه، وإذا كان يشبه شخصاً عزيزاً على قلبه فهذا يزيد في ألم الفراق أكثر.

ومن هنا تعلم صعوبة الموقف على قلب الإمام الحسين عليه السلام عندما وقف أمامه ولده عليّ الأكبر يطلب منه الرخصة في القتال، فعليّ الأكبر كان الإبن المبرّز للإمام الحسين عليه السلام، ولم يكن شخصاً عاديّاً، بل يحمل من الصفات والكمالات ما جعلته شبيهاً بأفضل الخلق على الإطلاق نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والموقف صعب على الجميع لأنّه وكما قال الحسين عليه السلام في حقّه، كانوا إذا اشتاق أحد لرؤية النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى عليّ الأكبر...مثل هذا الشابّ يقف أمام الحسين يستأذنه في القتال وكان أوّل من تقدّم من أهل بيته بعد أن لم يبق مع الحسين عليه السلام إلّا أولاده وأهل بيته، واجتمعوا يودّع

بعضهم بعضاً وعزموا على ملاقاة الحتوف...

أقبل مستأذناً أباه الحسين عليه السلام، فنظر إليه نظر آيس منه، وأرخى عينيه بالدموع، رافعاً شيبته إلى السماء، قائلاً: **«اللهمَّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمّد صلى الله عليه وآله، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إليه، اللهمَّ امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائقَ قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدَوا علينا يقاتلوننا»**.

وصاح بعمر بن سعد: **«ما لك يا بن سعد، قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله»**.

ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وأمّا النساء فلمّا أردن أن يودّعنه دُرْنَ حوله كالحلقة وتعلّقن بأطرافه، وقلن له: ارحم غربتنا، ولا تستعجل إلى القتال، فلا طاقة لنا في فراقك، فلم يعبأ بهنّ...

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام، ألبسه لامة حربه، وأفرغ عليه درعه ومغفره، وشدّ وسطه بمحزم كان قد ادّخره من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام...

فحمل عليّ الأكبر على الأعداء يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أَنَـا عَلِيُّ بْـنُ الْحُسَيْنِ بْـنِ عَلِي نَحْـنُ وَبَيْـتِ اللهِ أَوْلَـى بِالنَّبِـي
وَاللهِ لَا يَحْكُـمُ فِينَـا ابْـنُ الدَّعِي أَطْعَنُكُـمْ بِالرُّمْـحِ حَتَّـى يَنْثَنِـي
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ أَحْمِي عَنْ أَبِي ضَـرْبَ غُـلامٍ هَاشِمِـيٍّ عَلَـوِي

أخذ يقاتلهم قتال الأبطال، يحمل عليهم حملة بعد حملة، حتَّى قتل منهم مقتلة عظيمة، وضجّ المعسكر من كثرة القتلى، هذا وقد اشتدَّ به العطش من حرارة الشمس، رجع إلى أبيه الحسين عليه السلام، لكن بأيّة حالة؟ قائلاً: يا أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل، أتقوّى بها على الأعداء؟!.

يـبـويـه شـربـة امـيّـه الـكـبـدي
اتـگـوى ورد لـلـمـيـدان وحـدي
يـبـويـه انـفـطـر كـبـدي وحـگ جـدّي
الـعـطـش والـشـمـس والـمـيـدان والـحـر

فصاح الإمام عليه السلام: **«وا غوثاه، من أين آتي لك بالماء؟ قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك رسول الله، فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً».**

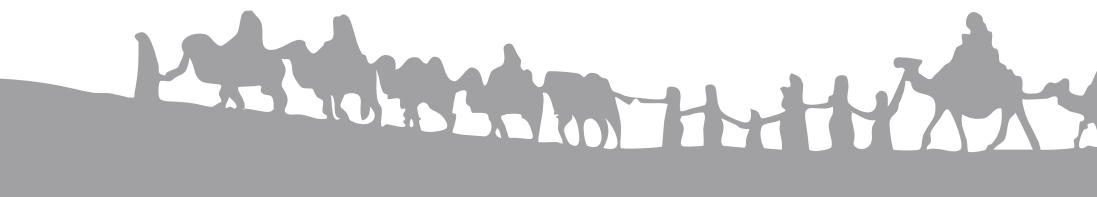

يگلّه سهله يبويه طلبتك هاي
لكن يعگلي اومـاي عيناي
امنين اجيبن شربة الماي
والعطش مثلك يبّس حشاي

عاد إلى الميدان، وجعل يقاتل أعظم القتال، يكرّ على القوم كرَّة بعد كرّة، حتّى رُمي بسهم وقع في حلقه، وأقبل يتقلّب بدمه، وقال مُرّة بن منقذ العبديّ: عليّ آثام العرب إن لم أثكل أباه به، فضربه بالسيف على مفرق رأسه، ثمّ طعنه بالرمح في ظهره، وضربه الناس بأسيافهم. فاعتنق فرسه، فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء، فجعلوا يضربونه بأسيافهم.

فهوى إلى الأرض منادياً: يا أبتاه، عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك: العَجَلَ، العَجَلَ، فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة.

ثم مدّد رجليه وأسبل يديه وشهق شهقة فارقتْ روحه الدنيا...

رحم الله من نادى: وا عليّاه، وا ولداه...

لمّا سمع الحسين عليه السلام نداء ولده جعل يتنفّس الصعداء، وصاح: وا ولداه، فتصارخن النساء، فسكّتهنّ وقال: إن البكاء أمامكنّ...

وحمل على القوم ففرّقهم وأقبل إلى ولده مسرعاً ينادي: ولدي عليّ، ولدي عليّ، حتّى وصل إليه، ورآه بتلك الحالة، ساعد الله قلب الحسين عليه السلام، أخلى رجليه معاً من الركاب، ورمى بنفسه على جسد ولده، وأخذ رأسه فوضعه في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عنه، وانكبّ واضعاً خدّه على خدّه، وهو يقول: **«يا بنيّ، قتل الله قوماً قتلوك، وما أشدّ جرأتهم على الله وعلى انتهاك الرسول، على الدنيا بعدك العفا، يا بنيّ، أمّا أنت فقد استرحت من الدنيا وضيمها، وقد صرت إلى رَوْح وريحان، وبقي أبوك وما أسرع لحوقه بك»**.

گعد عنده وشافه مغمض العين
ابدمه سابح امتـرّب الخدين
متواصل ضرب والراس نصين
حنه ظهره على بنّيه وتحسّر
يبويه گول منهو الضرب راسك
ينور العين من خمّد انفاسك
يعگلي من نهب درعك اوطاسك
يروحي اشلون اشوفنك امطـبّر

يـبـويـه مـن عـدل راسـك ورجـلـيـك
ومـن غـمـض عـيـونـك وسـبـل ايـديـك
يـنـور الـعـيـن كـل سـيـف الـوصـل لـيك
قـطـع قـلـبـي ولـعـنـد حـشـاي سـدّر

ثمّ التفت الإمام إلى شباب بني هاشم وقال:» احملوا أخاكم عليّاً»، ولكن كيف يحملونه وهو مقطّع إرباً إرباً؟ يقولون: جاؤوا ببساط وجمعوا جثمان عليّ الأكبر عليه وحملوه إلى الفسطاط حيث النساء وحرائر الرسالة ينظرن إليه محمولاً، مخضّباً بالدماء، موزّعاً جثمانه بالطعن والضرب، فدخلنَ الخيمة واستقبلنه بعويل وصراخ: واعليّاه... وامظلوماه...

وأمّا عمّته زينب ساعد الله قلبها:

هـوت فـوقـه تـحـب خـدّه وتـشـمّـه
وغـدت تـصـبـغ وجـهـهـا بـفـيـض دمّـه
عـسـه بـعـيـد الـبـلـه تـگـلّـه يـعـمّـه
عـلـى الـتـربـان نـايـم لـيـش بـهـالـحـر

شـافـه والـنـبـل شـابـك عـلـي راح
هـوه فـوگـه اوصـفـگ عـلـي راح

صـــاح بـصـــوت يـزيـنـب عـلـي راح

يـخـويـه اظـلـّمـت الـدنـيـا عـلـيه

لَا طَـابَ عَيْشٌ بَعْدَ فَقْدِكَ لَا صَفَا وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَـا بِعَيْنِي مُذْ خَفَى

مِنْهَا ضِيَاؤُكَ يَـا شَبِيهَ الْمُصْطَفَى فَلْتَذْهَبِ الدُّنْيَا عَلَـى الدُّنْيَا الْعَفَا

مَـــا بَـــعْـــدَ يَـــوْمِـــكَ مِـــنْ زَمَـــــانٍ أَرْغَـــــدِ

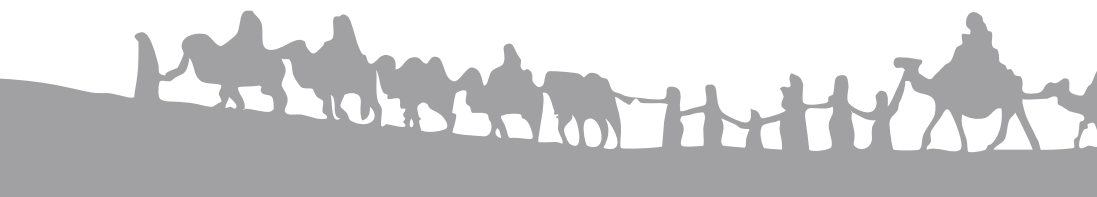

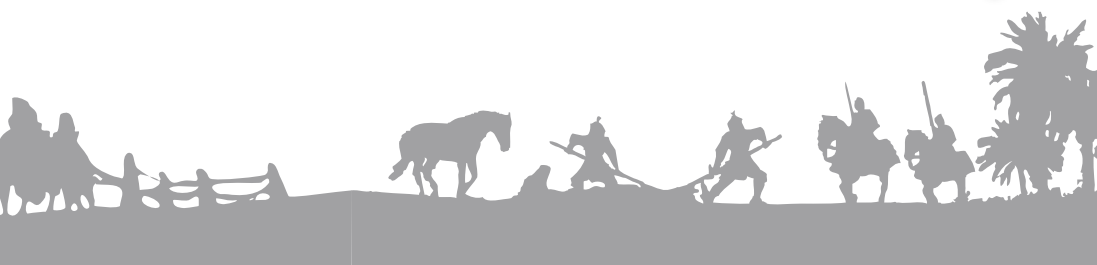

الليلة التاسعة:

ذِكْـرَى تَـرَدَّدُ فِـي فَـمِ الْأَزْمَـانِ كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً عَلَـى الْأَكْوَانِ
ذِكْـرَى الْبُطُولَةِ وَهْيَ أَسْمَى فِكْرَةٍ بِالنَّصْـرِ وَالتَّوْحِيـدِ وَالْإِيمَـانِ
شَعَّتْ عَلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ شُمُوسُهَا مِـنْ حَـدِّ سَيْـفٍ صَـارِمٍ وَسِنَانِ
يَا مُنْقِذَ الدِّينِ الْحَنِيفِ مِنَ الْأَذَى وَمُعِيـدَ زَهْرَتِـهِ إِلَـى الرَّيَعَـانِ
يَـوْمَ الطُّفُـوفِ وَإِنَّـهُ لَصَحَائِـفٌ حَمْـرَاءُ خَطَّـتْ مِـنْ دَمِ الشُّبَّانِ
يَـوْمٌ بِـهِ فُجِـعَ الْحُسَيْـنُ بِأَهْلِـهِ وَبِصَحْبِـهِ صَرْعَـى عَلَـى التِّرْبَانِ
كَالْقَاسِمِ الْعَرِيسِ شِبْلِ الْمُجْتَبَى ذَاكَ الْمُهَـذَّبُ مِـنْ بَنِـي عَدْنَانِ
أَضْحَـى صَرِيعاً وَالدِّمَـاءُ خِضَابُهُ فَأَصَـابَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ بِالْأَحْزَانِ
وَأَتَـى الْحُسَيْنُ وَظَهْـرُهُ مُتَحَدِّبٌ يَدْعُـو بُنَيَّ لَقَـدْ هَدَمْـتَ كَيَانِي
وَأَتَتْـهُ رَمْلَـةُ وَالْفُـؤَادُ مُفَطَّـرٌ تَبْكِـي الْعَرِيسَ وَشَمْعَـةَ الشُّبَّانِ

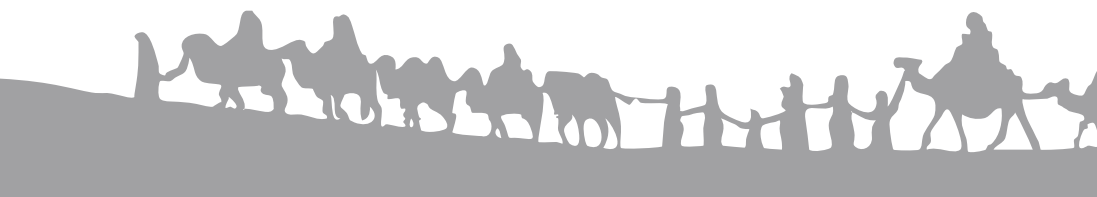

شعبي:

ورملة على الجاسم هوت تلطم صدرها
تنادي عروسك بن سعد يبني أثرها
وانت طريح وجثتك ما حّد قبرها
مدلل يعيني وبالثرى تبقى رميّة
گلها بلسان الحال صبري وودعيني
شقي ضريح يالوالدة ولّحديني
وجمعي وسادة من الترايب وسديني
بالك اشبيدي والعدى دنّى المطية
يبني ضعيفة بحال وذوبني مصابك
بعدك شباب وما تهنيت بشبابك
عريس يبني ومن دما نحرك خضابك
شخصك گبالي لوح منتصب صبح ومسّية

أبوذيّة:

انهدم ذاك البنيته وطاح يبناي
يجاسم ليش بيه اقطعت يبناي
تبقى وياي ظني بيك يبناي
تبارين لّمن تدنه المنيه

من زيارة للسيّد المرتضى علم الهدى يخاطب بها شهداء كربلاء ويذكر القاسم رضوان الله عليه: **«السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا بن حبيب الله، السلام عليك يا بن ريحانة رسول الله، السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً، ولم يشف من أعداء الله صدراً، حتّى عاجله الأجل، وفاته الأمل. فهنيئاً لك يا حبيب حبيب رسول الله، ما أسعدَ جدَّك، وأفخَر مجدك، وأحسنَ منقلبك»**.

يُروى أنّه في ليلة العاشر من المحرّم جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه، وكان فيما قاله لهم: **«يا قَوْم! إنّي في غَد أُقْتَلُ وَتُقْتَلُونَ كُلُّكُمْ مَعي وَلا يَبْقى مِنْكُمْ واحِدٌ»**. فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك، أولا ترضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله؟! فقال عليه السلام: **«جَزاكُمُ اللهُ خَيْراً»**. ودعا لهم بخير، فأصبح وقُتل وقُتلوا معه أجمعون. فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: **«يا بُنَيَّ! كَيْفَ الْمَوْتُ عِنْدَكَ؟»** قال: يا عمّ! أحلى من العسل! فقال عليه السلام: **«إي وَاللهِ! فداكَ عَمُّكَ، إنَّكَ لأَحَدُ مَنْ يُقْتَلُ مِنَ الرِّجالِ مَعي بَعْدَ أَنْ تَبْلُو بَلاء عَظيم...»**.

ولذلك لمَّا قُتل عليّ الأكبر رضوان الله عليه ووصلت النوبة

لأولاد الإمام الحسن عليه السلام، لم يطق القاسم صبراً، فجاء إلى عمّه الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال...

تَصَوَّرْ هذا المشهد كم هو مؤلم لقلب الحسين عليه السلام، فالقاسم هو وديعة أخيه الحسن عليه السلام عنده، وقد ربّاه وكان يتيماً، وهو له بمنزلة الولد العزيز وكان يحبّه حبّاً شديداً، وهو بهذه السنّ حيث قالوا إنّه غلام لم يبلغ الحلم...

لذلك تقدّم إليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يودّعه، وجعل يبكي والقاسم يبكي...

ثمّ جاء لتوديع النساء والأطفال... ساعد الله قلب أمّه رملة وقلب عمّته زينب وبقيّة النساء وهنّ ينظرن إليه:

لزمت اركابه سكنه
وعمته ابحلگه تشمه
ومن الخيم مخضوبه
طلعت تنادي أمه
يبني يجاسم هالوقت
حالك لعمك ضمّه
الهاليوم أنا ذاخرتك
بالك تخيب ظنوني

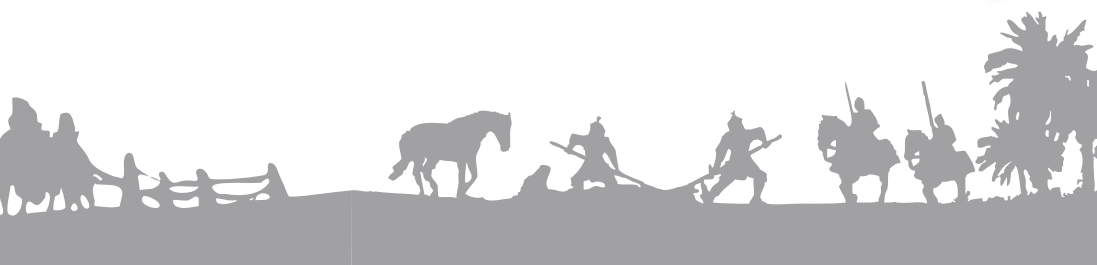

ثمّ برز إلى الميدان وهو يقول:

إِنْ تُنْكِرُونِـي فَأَنَـا نَجْـلُ الْحَسَنْ سِبْطُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْمُؤْتَمَنْ

هَذَا حُسَيْـنٌ كَالْأَسِيـرِ الْمُرْتَهَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ الْمُزُنْ

فقاتل على صغره مقاتلة الشجعان...

يقول حميد بن مسلم خرج علينا غلام كأنَّ وجهه شِقَّةُ قمر، وفي يده سيف وعليه قميص وإزَار وفي رجليه نعلان انقطَع شِسْع أحدهما، ما أنسى أنّها كانت اليسرى، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزديّ: والله لأشدَّنَّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك؟! والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، دعه يكفيكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، فقال: والله لأشدَّنَّ عليه...

عظَّم الله أجوركم، وبينما القاسم مشغول بإصلاح نعله، إذ شدَّ عليه اللعين فما ولَّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ففلقه، ووقع الغلام على الأرض لوجهه ونادى: يا عمّاه...

وصل صوته إلى عمّه الحسين فأتاه مسرعاً، فجلَّى كما يُجَلِّي الصقرُ ثمَّ شدَّ شدَّةَ ليث أُغضب فضرب قاتله على يده فقطعها، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثمّ تنحّى عنه الحسين عليه السلام، وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطئته الخيل بأرجلها فمات لعنه الله...

ولمّا انجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، والقاسم بأيّ حالة؟ نعم، كان يفحص برجليه من شدّة الضربة، والحسين عليه السلام يقول: **«بُعداً لقوم قتلوك، ومَنْ خصمهُم يوم القيمة فيك جدُّك وأبوك»**، ثمّ قال عليه السلام: **«عزَّ والله على عمّك أن تدعوَه فلا يجيبُك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بُعداً لقوم قتلوك، صوت والله كثر واتره وقلَّ ناصره»**.

بكى ونادى يجاسم اشبيدي

يريت السيف قبلك حز وريدي

هان الكم تخلوني وحيدي وعلى اخيامي يعمي الخيل تفتر

ثمّ حمله ووضع صدره على صدره وكأنّي انظر إلى رجلي الغلام تَخُطَّانِ الأرض، ولعلّ ذلك من عِظم المصاب على قلب الحسين عليه السلام، وإلّا فالقاسم لم يكن طَويلاً إلى هذا الحدّ.

فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ الأكبر والقتلى من أهل بيته...

ثمّ قال: **«اللهمَّ أحصِهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً»**. وصاح الحسين عليه السلام في تلك الحال: **«صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً»**.

جـابـه ومـــــدده مـا بـيـن اخـوتـه
وبـكـى عـدهـم يـويـلـي وهـم مـوتـه
بـس مـا سـمـعـن الـنـسـوان صـوتـه
إجـت رمـلـة وتـصـيـح الله أكـبـر

ساعد الله قلب أمّه رملة كيف رأته بتلك الحالة:

تگله يبني يجاسم أنا جيت أشمك
وبـدمـعـي أحـس جـروح جـسـمـك
يـبـنـي قـضـيـت الـعـمـر يـولـيـدي بهمك
قـومـي يـزيـنـب سـاعـديـنـي عـالـرزيـة
جـاسـم مـن الـمـهـر وقـع فـوق الـوطـيـه
إگـعـد يمن ردتـك ذخـر مـن جـور الأيـام
ليش اگطعت بيه ونسيت امك يجسام
هيهات من غمضت عينك عيني تنام
والله لـعـوّدهـا الـسـهـر غـصـبـن عـلـيـه
يـوحـيـدي يـلـمـا ردت غـيـرك بـدنـيـاي
لا تظن غير الموت يطفي جمرة احشاي
هـمـي تـطـفـي سـعـيـرهـا بـدمـوع عيناي
لكن جفت دمعتي الكانت جرّيه

بُنَيْ تَقْضِي عَلَى شَاطِي الْفُرَاتِ ظَمَا وَالْمَاءُ أَشْرَبُهُ صَفْواً بِلا كَدَرِ

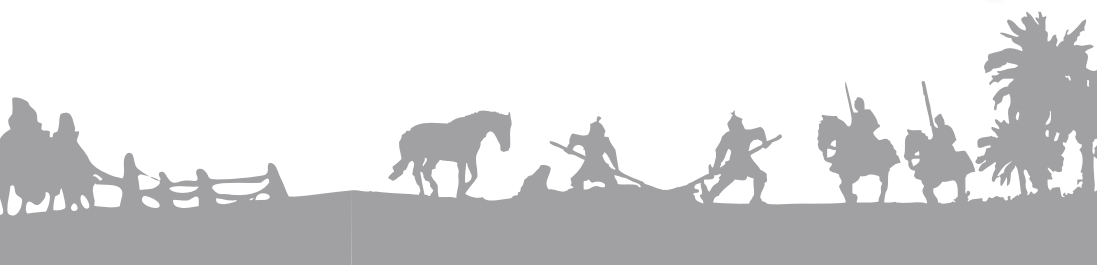

الليلة العاشرة:

أَبَـى بَيْعَـةَ الْبَاغِي وَخَـفَّ لِحَرْبِهِ ... بِآلٍ لَهُـمْ فِـي النَّصْرِ آمَالُـهُ الْغُرُّ

وَقَـدْ مَنَعُوهُ الْمَـاءَ وَهْـوَ أَسِيرُهُمْ ... فَضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَضَاقَ بِهِ الأَسْرُ

يَرَى النَّهْرَ وَالْأَطْفَالَ يَبْكُونَ حَوْلَهُ ... عَطَاشَى وَمَا غَيْرُ السَّرَابِ لَهُمْ نَهْرُ

وَجَفَّتْ ثَدَايَا الْمُرْضِعَاتِ مِنَ الظَّمَا ... وَأَصْبَحْنَ فِي عُسْرٍ يَضِيقُ بِهِ الْعُسْرُ

أَبٌ فِـي يَدَيْهِ طِفْلُهُ جَـاءَ يَسْتَقِي ... لَـهُ الْمَـاءَ إِذْ أَوْدَى بِمُهْجَتِهِ الْحَرُّ

رَضِيعٌ كَمِثْـلِ الطَّيْرِ يَخْفُـقُ قَلْبُهُ ... فَمَا رَحِمُوا الطِّفْلَ الرَّضِيعَ وَمَا بَرُّوا

سَقَـوْهُ دَماً مِـنْ طَعْنَةٍ فِـي وَرِيدِهِ ... فَخَـرَّ ذَبِيحـاً لَا وَرِيـدَ وَلَا نَحْـرُ

وَهَلْ يُقْتَلُ الطِّفْلُ الرَّضِيعُ بِشَرْعِهِمْ؟ ... فَـإِنْ كَانَ هَذَا شَرْعَهُـمْ فَهُوَ الْكُفْرُ

وَآبَ غَرِيقـاً فِـي دِمَـاءِ رَضِيعِـهِ ... تَمُـجُّ دَماً مِنْـهُ الْحَشَاشَـةُ وَالثَّغْرُ

فَـدَوَّى صُـرَاخُ الْأُمِّ تَلْقَى وَلِيدَهَا ... ذَبِيحاً قَدِ احْمَرَّتْ وَرِيدَاهُ وَالشَّعْرُ

تُقَبِّلُـهُ مِـنْ جُرْحِـهِ وَتَضُمُّـهُ ... إِلَى قَلْبِهَـا وَالْقَلْـبُ مُسْتَعِرٌ جَمْرُ

شعبي:

ما تغمض اجفون العين ما تنشف مدامعها
اتودعك عيلتك يحسين هليله واتودعها
ليلة وترهب من الخوف ليلة عتب هالليله
صارت ليلة التوديع بين احسين والعيله
ليلة اوبيها علم الموت عن باجر وتفصيله
يحسين الدهر يا حيف لعيالك يضيعها
صاح احسين يزينب او عينه تهمل الدمعه
أمر الله نكتب هذا علينه وواجب انتبعه
ابصيوانك تشب النار باجر واخوتك صرعه
صبري القلب علشوكات تگله اصبر ويجزعها
عليك المصطفى وحيدر يخويه وكسر ضلع امك
صدق باجر على الغبره ذبيح وينهدر دمك
وصدق باچر يوالينه يهاجم خصمك اخيمك
انده ونخوتي من الناس ما واحد اليسمعها
من عمرك بعد ساعات ظلت خويه حاكيني
دونك يا ضوه عيوني يريت الموت يرديني
وغريبه الدار محتاره بالطف لا تخليني
واشلون العطش باجر منه الموت رضّعها

أبوذيّة:

لــولا الــقــدر دون حــسـيـن مــا حـال
تـمـنـعـه الـقـوم دون الـمـاي مـا حـال
الـصـب لحسين بـس مـكـفـوف مـا حـال
ابــو الـيـقـتـل عـلـى صـــدره ابـنـيّـه

لعلَّ من أصعب اللحظات على قلب بنات رسول الله ﷺ كانت لحظة وداع الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لما في هذه اللحظة من ألم فراق الإمام من جهة، ولما حدث فيها أيضاً من جريمة قتل الطفل الرضيع وذبحه من الوريد إلى الوريد...

تقدَّم عليه السلام إلى باب الخيمة، مودّعاً لحرمه مخدَّرات الرسالة وعقائل النبوّة، ونادى: **«يا زينب، ويا أمَّ كلثوم، ويا فاطمة ويا سكينة، عليكنَّ منّي السلام...»**

فأقبلن إليه ودرن حوله...

يـخـويـه مـالـي حـيـل فـرگـاك
دخـذنـه يـحـسـيـن لـلـحـرب ويـاك
أهـي غـيـبـة يـخـويـه وأگـعـد بـلـياك
وگـول غـايـب ويـومـيـن يـرجـع

ودَّع النساء والأطفال، ولكنّ ابنته سكينة ما تحمّلت وداعه، رفعت صوتها بالبكاء والنحيب، ضمَّها الحسين إلى صدره،

ومسح دموعها بكمّه، هذه عزيزة الحسين كان يحبُّها حبّاً شديداً، لذلك جعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سُكَيْنَةُ فَاعْلَمِي مِنْكِ الْبُـكَاءُ إِذَا الْحِمَـامُ دَهَانِي
لَا تَحْرُقِـي قَلْبِي بِدَمْعِـكِ حَسْرَةً مَـا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِـي جُثْمَانِي
فَـإِذَا قُتِلْـتُ فَأَنْـتِ أَوْلَـى بِالَّذِي تَأْتِينَـهُ يَـا خِيْـرَةَ النِّسْـوَانِ

ثمَّ تقدَّم سلام الله عليه إلى باب الخيمة، ودعا بولده عبد الله الرضيع- آتوني بولدي عبد الله لأودعه،

يقولون: جاءت به زينب وهي باكية- ساعد الله قلبك يا أمّ المصائب، فأنت شريكة أخيك في كلّ المصائب حتّى هذه المصيبة- أخي خذ طفلك... أخذه الحسين أجلسه في حجره، ساعد الله قلبه، أنظر بعين القلب إلى حالة الحسين وهو ينظر إلى ولده الرضيع، وقد تلظّى من العطش وحرارة الشمس، رقَّ له، أخذ يقبّله، ويقول: **«بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك المصطفى خصمَهم»**.

وفي بعض المقاتل: أتى به نحو القوم يطلب له الماء، ويقول: **«يا قوم قد قتلتم إخوتي، وأولادي، وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظّى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم، فاسقوه شربة من الماء...»**.

اختلف العسكر فيما بينهم، منهم من قال: إذا كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الطفل؟! ومنهم من قال: اقتلوه ولا تُبقوا لأهل هذا البيت باقية!

فلمّا رأى ابن سعد ذلك، صاح بحرملة: ويلك يا حرملة اقطع نزاع القوم، قال: فما أصنع؟ قال: ارم الطفل بسهم، قال حرملة: فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحَسين- عظَّم الله أجوركم- وضع السهم في كبد القوس، ورمى الطفل فذبحه من الوريد إلى الوريد...

قيل له: ويلك أما رقّ قلبك لهذا الرضيع؟! قال: بلى، قيل: وكيف؟! قال: لأنّ الطفل كان مغمى عليه من شدّة العطش، لمّا أحسّ بحرارة السهم انتزع يديه من قماطه واعتنق رقبة أبيه وصار يرفرف كالطير المذبوح...

ساعد الله قلب الحسين، أب ينظر إلى ولده الرضيع، جاء يطلب له الماء، وإذا به بين يديه والدماء تسيل من رقبته، وهو يرفرف ويضطرب بين يديه من شدّة الألم، ماذا فعل؟!

وضع كفّه تحت منحره، ولمّا امتلأت دماً رمى به نحو السماء، وقال: «**هوَّن ما نزل بي أنّه بعين الله، اللهمَّ لا يكن أهون عليك من فصيل- ناقة صالح - أللهمَّ إن كنت حبست عنّا النصر**

فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حلَّ بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل».

فعن الباقر عليه السلام أنّه قال: **«لم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض، أي رفعتها الملائكة إلى السماء، وضجّت لهذه المصيبة، وأخذت تسكّن الحسين وتناديه: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنّة».**

تريد أن تعرف عِظَم هذا المصاب، اسمع إمامك الحجّة عجّل الله تعالى فرجه كيف ينعى هذا الطفل كما في زيارة الناحية:

«السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرميّ الصريع، المتشحّط دماً، المصَّعَّد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه...»

فَدَعَا فِي الْقَوْمِ يَا لله لِلْخَطْبِ الْفَظِيعْ ... نَبِّئُونِي أَأَنَا الْمُذْنِبُ أَمْ هَذَا الرَّضِيعْ

لَا حِظُوهُ فَعَلَيْهِ شَبَهُ الْهَادِي الشَّفِيعْ ... لَا يَكُنْ شَافِعُكُمْ خَصْماً لَكُمْ فِي النَّشْأَتَيْن

عَجِّلُوا نَحْوِي بِمَاءٍ أَسْقِهِ هَذَا الْغُلَامْ ... فَحَشَاهُ مِنْ أُوَامٍ فِي اضْطِرَامٍ وَكَلَامْ

فَاكْتَفَى الْقَوْمُ عَنِ الْقَوْلِ بِتَكْلِيمِ السِّهَامْ ... وَإِذَا بِالطِّفْلِ قَدْ خَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْن

فَالْتَقَى مِمَّا هَمَى مِنْ مَنْحَرِ الطِّفْلِ دَمَا ... وَرَمَاهُ صَاعِداً يَشْكُو إِلَى رَبِّ السَّمَا

وَيُنَادِي: يَا حَكِيمُ أَنْتَ خَيْرُ الْحُكَمَا ... فَجَعَ الْقَوْمُ بِقَتْلِ الطِّفْلِ قَلْبَ الْوَالِدَيْن

الآن انظر إلى هذه المصيبة كم هي مؤلمة لقلب الحسين، وكم هي مفجعة للنساء والأطفال! كيف يخبر الحسين أخته زينب وابنته سكينة؟ كيف يخبر أمّه الرباب؟ لم يكنّ يتوقّعن أن يُقتل هذا الطفل وبهذه الطريقة، كنّ ينتظرن أن يعود إليهنَّ الحسين وقد سقى الطفل بالماء...

يقولون: جاء به إلى المخيم، فاستقبلته ابنته سكينة قائلة: أبه يا حسين، لعلّك سقيت أخي الماء وجئتنا ببقيّته؟! فقال الحسين: **«بنيّة، خذي أخاك مذبوحاً من الوريد إلى الوريد»**، عندها صاحت: وا أخاه، وا عبد الله...

ثمّ جاءت إليه أمّه الرباب، فرأته والسهم مشكوك في نحره، فصاحت واولداه...

ردوك يبني بسهك مفطوم
يلرحت عن الماي محروم
بعدك لحرم لذة النوم
واصبغ يعگلي سود الهدوم
وابكي عليك بقلب مألوم
غدت تندب صدرها عليه وتنوح
يعبد الله يبعد العقل والروح
ما ظنيت يمه تعود مذبوح
ويفطمك حرملة بسهم المحتم

أمّا النساء فلمّا رأينه مخضَّباً بدمه، مذبوحاً من الوريد إلى الوريد، تصارخنَ وأعلنَّ بالبكاء عليه، ثمّ قامت إليه عمّته أمّ كلثوم، ضمّته إلى صدرها، وجعلت نحره إلى نحرها، وجرت عيناها ثمّ نادت: وا محمّداه، واعليّاه، ماذا لقينا بعدكما من الأعداء، وا لهفتاه على طفل مخضّب بدمائه، وا أسفاه على رضيع فطم بسهم الأعداء...

فَـلا بَلَـغَ الفِطَـامَ لَكُـمْ رَضِيـعٌ وَطِفْـلُ السِّبْـطِ يُفْطَـمُ بِالسِّهَـامِ

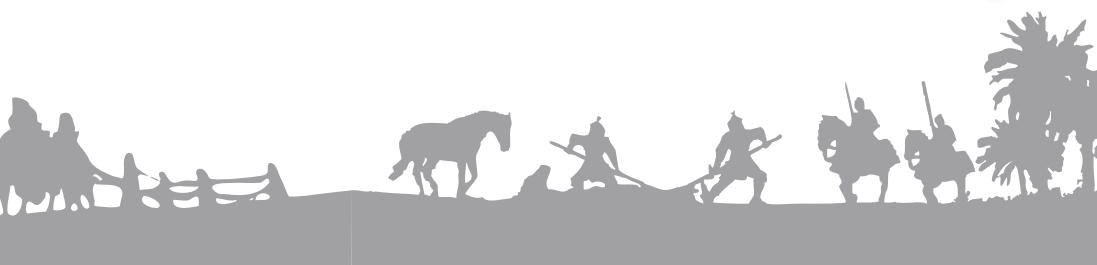

خاتمة في بعض المراثي

مرثية: لفى عاشور يا زوّاري

لفى عاشور يا زواري ولا حد جآ يعزيني
ضريحي خالي وي داري ولا زاير يسليني
تجيني الناس في كل عام
وتحيي بمشهدي عاشور
أسمع نوح نساء ورجال
وحول الساحه لطم صدور
وناس تهز لشباكي تبجي و الدمع منثور
يطلبوا الحاجه أقضيها وما يخيب اللي يلفيني
آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يازينب . . آه
موكب يدخل يعزي يدور على الضريح بنوح
رواديد بشجى ينعون بسلاسل ناس وناس تنوح
وموكب يزحف من الباب
وما يهمهم كثر الجروح
وصرخه تزلزل المشهد
وبچي النسوان يشجيني

آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه

قوم اللي اذبحوا الحسين لفوني الشام يا شيعه

يريدوا يهدموا قبة نور بناها الباري بطوعه

وما شافوا احد عندي ضعت يا شيعتي ضيعه

آني مأوى الزاير الوافد آني ام الاحزان يسموني

نخيت البارحة الـ عباس يمكن يستمع عذري

و لأني اليوم أشوفنه بسيفه يحرس الـ قبري

مره ينحني يقبل ضريحي وينحب بگتري

وأشوف سيوف بني هاشم كلها حولي تحميني

آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه

يقلي يا أختي لا تخافين محد يقترب منچ

أنا بعاشور خليتچ ومو بيدي أرتحل عنچ

وحق ضلع أمك الزهرة ليل النهار لأ حرسنچ

وخلنه الناصبي يقرب لأ ختي وسيفي بيميني

يا عباس منهو الواقف على الباب ولابس عمته الخضرا ؟!

أشوفه بيده يآويلي حرمة ومنحني ظهره

قال الها الحسن يا أختي وصل وبيده الزهره

وأمچ رافعة الجفين والله الحال يشچيني

عجب ما جاني وياهم يا بو فاضل أخويا حسين

مآجآ ويا الحسن يحرس ضريح أخته ويهل العين

آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه يا زينب . . آه

قال الها العذر وياه ملايين الـ تقصده الحين

ناس تصيح يا مظلوم ناس تصيح يا عطشان

ناس تصيح يا محروم ناس تصيح يا مظلوم

او تحييه وتحييني

حسين يا حسين . . حسين يا حسين . . حسين يا حسين

مرثية: إنت أمي إنت بويه

إنـت أمـي إنـت بويه إنـت جـدي وعيلتي
حللـيني ياخليصة عمري وابـري ذمّتي
قعدي اقبالي يضنوة فاطمة ومهجة علي
خل عيوني يازينب من عيونك تمتلي
بـذكـر ايـام الطفولة ويـاك يا بـاقـي هلي
وانت شفتي السهم بكربلا مارد جبدتي
تذكرين أمنا البتولة والاضـلاع مكسرة
وضربة المحراب وشسوت بهامة حيدرة
وكبد أخونا الحسن يختي بالطشت متنثرة
وانت شفتي الشمر يختي بسيفه يقطع رقبتي
واعظم مصيبة يزينب منها سايل مدمعي
ماهو من ذبحة اخواني ولا هو يختي بمصرعي
مانا متصور يزينب تدخلين على الدعي
يشتم اقبالك أبونـه يظل يهشم لثتي
حيرتني عذبتني شايلة بقلبي جـروح
مرمرتني ضيعتني قلي بعدك وين اروح
وين أولي عمري وين يا حبيبي يا حسين
خلنا نستذكر يخوية أول أيـام العمر

ليتما يخلص عمرنا والأخوة تستمر
تذكر هناك يمّي تقعد ايدك بايدي تمر
وبس أنام بسرعة تسترجسمي عن حال الظهور
تالي عالغبرة أشوفك الله يا مرّ الصبر
لكن أعظم ما عليّ أنت محزوز النحر
وانا منك أمشي عنك يا حبيبي راحلة
لو فيلك ياخويه دين يا حبيبي يا حسين

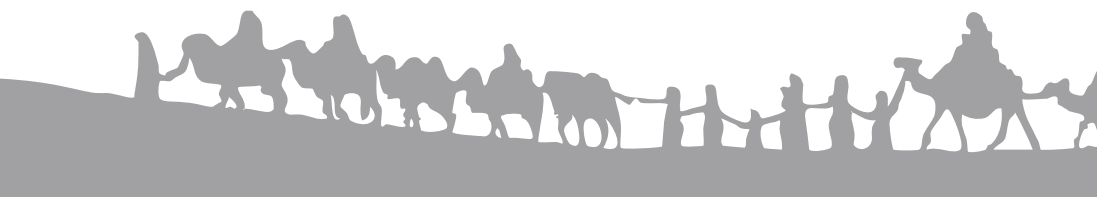

مرثية: سامحيني

سامحيني سامحيني . . عالنهر لوطاحت ايساري ويميني
سامحيني سامحيني . . وهذي آخر كلمه مابينك وبيني
يم الأحزان حان الوداع . . هذا حكم الله وعلينا أمره جاري
يختي والليوم أعتذر جيت . .
وارجو منك أن تقبليني إعتذاري
أقسم إعليك بكسر ضلع الزجيه . .
خاف أكون إمقصر ابحقك عليه
حلليني وعذريني . . خاف أروح وما أرد لا ترتجيني
سامحيني سامحيني . . عالنهر لوطاحت إيساري ويميني
وسط لخيام من تسمعين . .
بالعطش تتعالى صرخات اليتامى
صبري لطفال لا ينوحون . . ساعه والعباس يرجع بالسلامه
واعدت عبدالله وسكينه ورقيه
. . أجلب الماي وأشربهم بديه
تعرفيني أوفي ديني . . لكن إشبيدي العمد صوب جبيني
سامحيني سامحيني . . وهذي آخر كلمه مابينك وبيني

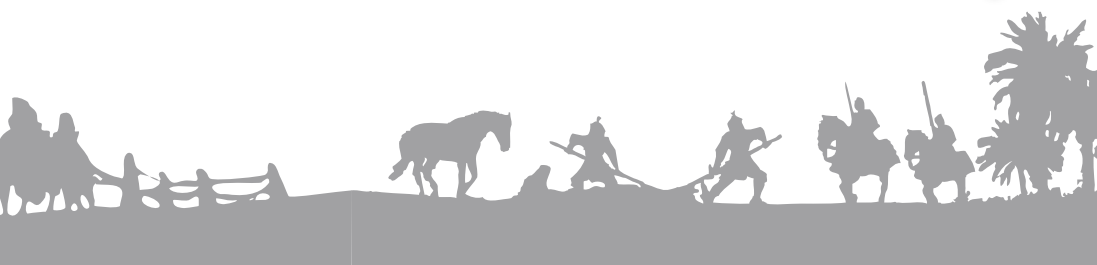

مرثية: يمّه ذكريني

من العرس محروم حنتي دم المصاب
شمعة شبابي من يطفوها
حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمه ذكريني من تمر زفة شباب

من ثدي الهدى راضع بصافي الحليب
وبهالشهاده صار الي قسمة ونصيب
حوفتي بدمي خل يفرشوها
حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمه ذكريني من تمر زفة شباب

أهلي وصوني بالوفا يوم الطفوف
من دم وريدي يصبح خضاب الكفوف
هذي وصيتي يلتسمعوها
حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمه ذكريني من تمر زفة شباب

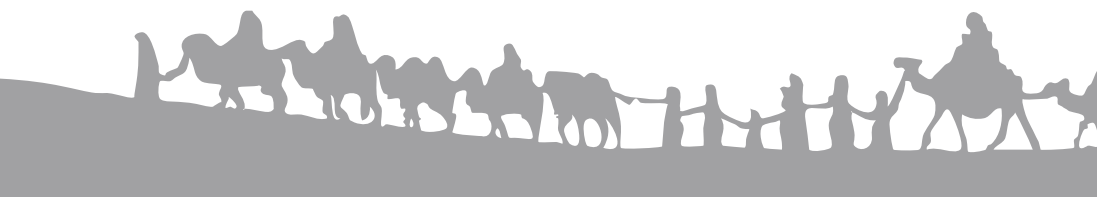

والـــوفـــا شـــانـــه يـــنـــعـــدم بـــيـــه الـــوجـــود
وآنـــــه وجـــدانـــي يـغـتـنـم جـنـت الـخـلـود
نـــيـــيـــتـــي بـــــديـــــوانْ جـــــدي اكـــتـــبـــوهـــا

حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمـه ذكريني من تمـر زفة شباب

يـــوم الـــمـــبـــارك أصـــبـــح لـــديـــنـــي شهيد
وافـــــزع لـعـمـي مـــن يـظـل بـالـطـف وحـيـد
ورمـــلـــــة بـمـصـابـي خـــل يـواســـوهـا

حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمـه ذكريني من تمـر زفة شباب

صـــاح آنـــا بـديـنـي مـلـتـزم فـــرع وأصـــول
وأفـــــدي وجـــدانـــي والأجـــــر عـنـد الـرسـول
وامـــــــي الـــــزهـــــره خـــــل يـهـنـوهـا

حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمـه ذكريني من تمـر زفة شباب

دهـــــري يـتـمـنـي والـــتـــزم عـمـــي بـربـاي
ومـــا أعـــز عـنـه مـهـجـتـي وروحـــــي ودمـــاي
وأمـــــــي بـمـصـابـي خـــل يـفـجـعـوهـا
حنتي دمي والكفن ذاري التراب يمـه ذكريني من تمـر زفة شباب

مرثية: أكبر ينور العين

من قطع اوصالك بسيفه يا علي يابني
بعدك على الدنيا العفى فرقاك شيبيني
أكبر ينور العين
يمعفر الخدين

شاله على ايدينه او دمعاته على اخدوده
ويصيح رحتوا يا ولادي وما لكم عوده
أكبر ينور العين
يمعفر الخدين

بين الخيم ممد عزيزه ابجانب الجاسم
اوظل ينتحب ويصيح قعدوا يا بني هاشم
أكبر ينور العين
يمعفر الخدين

جت زينب أوسكنه أوليلى يندبونه
شافوه متعفر ابدمه امغمض اعيونه
أكبر ينور العين
يمعفر الخدين

مرثية: يا ليل طول ساعاتك

يا ليل طول ساعاتك يا ليل أحمل آهاتك
لو ودعت الوليان تتولاني العدوان

طول يا ليل الوداع اشما تطول وّياك ساهر
ما أمل من البواكي حتى لو تعمى النواظر
حسين بس هالليلة يّمي ما تشوفه عيوني باكر
يا ليل إرحم دلالي يا ليل ضاعت آمالي
أه يا دهري الخوان تتولاني العدوان

آنا يا ليل العقيلة زينب المعروف خدري
طولي الما واحد الشافه ولا ستر يوصل الستري
لكن يا ليل اشبدّيه سلمت للقدر أمري
دمعاتي يبسن بالجفن من يطر مصباح الحزن
بطفال وبعيلة امتحن والله ما ينحمل صبري
يا ليل كافي تروعني يا ليل صبحك يفجعني
لو نزلوا للميدان تتولاني العدوان

والله خنقتني العبره اشلون أوصف هالمسيه
مثل سرب القطا طلعت للوداع الفاطميه
ريتك تشاهد بناتك علي يا حامي الحميه
يندبنن احسين بهن كلهن فرد فزعه افزعن
ويا الوالي يتوادعن هاي روحه ابلا جيّه
نسوان يا هو اليحميهن لو راح عنهن واليهن
يقبل داحي البيبان تتولاني العدوان

كلمن تعنت وليها تهل دمع الحزن يمه
وليلى الأكبر ولدها هوت فوقه تصيح يمّه
ورملة ويا جاسم قاعده تضفر اجعوده تناشده
إرحم دليل الوالده وللصدر قامت تضمه
ها وين يا وليدي الشمعه جسام شو صارت دمعه
فقدك مو بالحسبان تتولاني العدوان
آه يا حال الرباب الحنّت النوق البكيها
تعاين العبدالله طير الجنّه نايم فوق اديها

يفز لو رادت ترضعه من يروح يدر ثديها
قامت تصد الرقبته طاحت وفقدت وعيها
ها ليش يبني يذبحونك ذباح قلبي يقطعونك
كان قلتلهم عطشان تتولاني العدوان

زينب العباس أخوها اتعنت وقامت تناشده
يا كفيل الظعن ظعني للوطن يا هو اليرده
عباس إنت اللي قلت وياي قومي وأمنت
عباس دقعد حاكيني عباس وين تخليني
أختك يا عالي الشان تتولاني العدوان

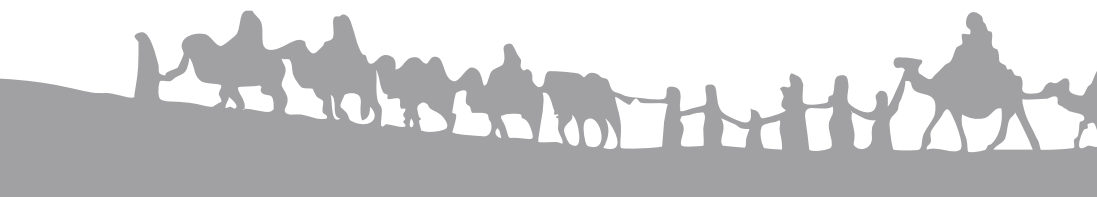

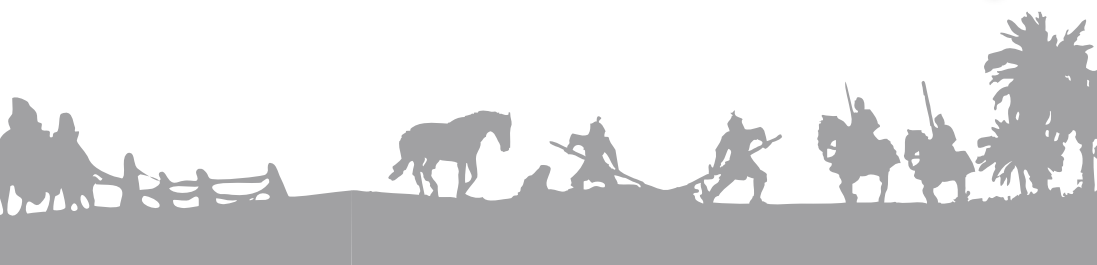

الفهرس

المقدّمة ٥
الليلة الأولى ٩
الليلة الثانية ١٧
الليلة الثالثة ٢٧
الليلة الرابعة ٣٥
الليلة الخامسة ٤٣
الليلة السادسة ٥٣
الليلة السابعة ٦٣
الليلة الثامنة ٧٥
الليلة التاسعة ٨٥
الليلة العاشرة ٩٣
خاتمة في بعض المراثي ١٠١
مرثية: إنت أمي إنت بويه ١٠٤
مرثية: سامحيني ١٠٦
مرثية: يمّه ذكريني ١٠٧
مرثية: أكبر ينور العين ١١٠
مرثية: يا ليل طول ساعاتك ١١١

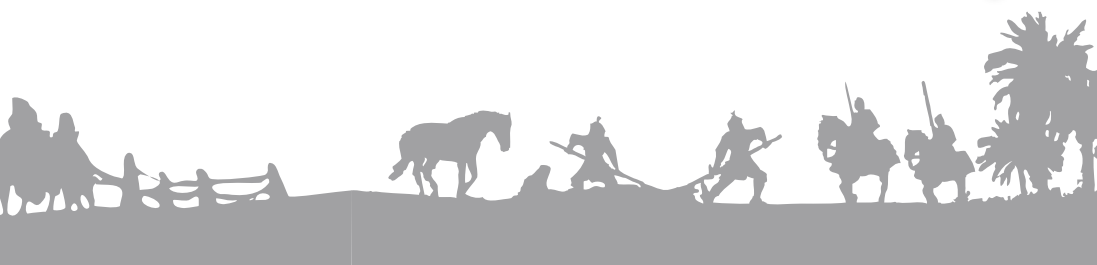

مجالس
السيرة الحسينيّة

المركز الإسلامي للتبليغ
www.almenbar.org

المعارف
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: 01/471070 - ص - ب: 25/327024/53
www.almaaref.org
email:info@almaaref.org

1009067